كربلاء في الذاكرة

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

العدد (1681) السنة السابعة
الاثنين (21) كانون الاول 2009

2
كربلاء . . التسمية والحياة الاجتماعية

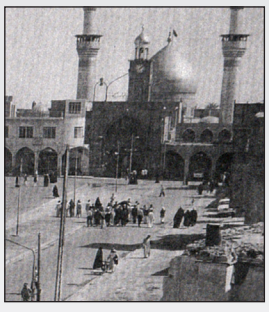

8
مرقد الإمام الحسين (ع) في كربلاء

كربلاء . . التسمية والحياة الاجتماعية

د.عدي محسن الهاشمي

الموقع والتسمية:

يعود تاريخ المدينة إلى العهد البابلي وكانت هذه المنطقة مقبرة للنصارى قبل الفتح الاسلامي ، تقع كربلاء في جنوب غربي الفرات على بعد ٣٠ كم وتبعد عن بغداد حوالي ١٠٥ كم، وتقع على خط طول ٤٣ درجة وعلى خط عرض ٣٤ درجة مناخها رطب شديد الحرارة في الصيف ،وقارس البرد في الشتاء، تحيط بها البساتين من جميع أرجائها اما بالنسبة لتسميتها فقد وجدت العديد من الاراء اهمها رأي الاب انستاس الكرملي، إذ بين ان كربلاء تتكون من كلمتين"كرب" أي المصلى او الحرم باللغة الارامية و"أل" معناه الاله فتصبح حرم الاله

ويرى بعض الباحثين إن كلمة كربلاء تعني (قرب الإله) ، أو مصلى الإله ، وهي كلمة اصلها من البابلية القديمة فقيل إنها مشتقة من كلمة (كور بابل) العربية بمعنى مجموعة قرى بابلية قديمة ، منها نينوى الغربية من سدة الهندية ، ومنها الغاضرية (ارض الحسينية) ثم كربلاء او عقر بابل ثم النواويس ثم الحير الذي يعرف اليوم بالحائر ، ويرى اخرون ان تاريخ كربلاء يعود الى تاريخ مدن طسوج النهرين الواقعة على ضفاف نهر بالاكوباس (الفرات القديم) وعلى ارضها معبد قديم للصلاة ، وذهب اخرون الى انها كلمة فارسية المصدر مركبة من كلمتين هما (كار) أي العمل ، و (بالا) أي الاعلى فيكون معناها العمل الاعلى ، ويحتمل ان كلمة كربلاء مشتقة من الكربة بمعنى الرخاوة ، فلما كانت ارض هذا الموقع رخوة سميت كربلاء او من النقاوة ويقال كربلت الحنطة اذا هززتها ونقيتها ، فيجوز ان تكون هذه الارض منقاة من الحصى والحشائش فسميت بذلك

التركيبة الاجتماعية:

تقسم التركيبة الاجتماعية في عموم كربلاء الى ثلاث فئات اجتماعية وفقا لطريقة معيشة السكان فيها، وهي:

١.فئة سكان المدن

٢.فئة سكان القرى

٣.فئة سكان الصحراء(البدو الرحل).

وعلى الرغم من هذا التقسيم، فأنه لايوجد هناك فارق يميز هذه الفئات بعضها عن الآخر وان اختلفت في مستوياتها العلمية والثقافية والاقتصادية والمعيشية،اما مركز مدينة كربلاء فيمكن تقسيم التركيبة الاجتماعية فيها الى اطراف او محلات يترأس كل طرف منها شيخ او اكثر وهو يمثل الوجه الاجتماعي لذلك الطرف. وفي بعض الاحيان يضم الطرف الواحد بين صفوفه مجموعة من الافراد قد لاينتمون الى عشيرة واحدة، الا انهم جميعا يخضعون ويتبعون شيخ ذلك الطرف الذين يعيشون معه على نفس المساحة من الارض، وينعتون بابناء المحلة او الطرف الواحد. وخلال العهد العثماني المتآخر كانت مدينة كربلاء تضم المحلات او الاطراف التالية:

١.محلة طرف المخيم: تقع في الجنوب الغربي من المدينة وتخضع جميعها الى رئاسة ابناء محسن كمونة واشهرهم محمد علي وفخري، وسمي بهذا الاسم لقربه من مخيم الامام الحسين(ع).

٢.محلة او طرف باب بغداد: وتقع في شمال المدينة وهذه المحلة تخضع لرئاسة ابناء عبد الرزاق عواد وهم عبد الكريم وعبد الرحمن وعبد الجليل، وسميت بذلك الاسم لانها تطل على شارع بغداد.

٣.محلة او طرف باب الخان: تشكل هذه المحلة الجزء الشرقي من المدينة وتخضع لرئاسة ابناء الحميري وهما عبد علي ومجيد، ويقاسم ابناء الحميري في مشيخة باب الخان ابراهيم ابو والده ، وسمي بهذا الاسم كونه يحوي ثلاثة خانات كبيرة.

٤.محلة او طرف العباسية: وتسمى الان طرف العباسية الشرقية وطرف العباسية الغربية وتقع في الجزء الجنوبي والجنوب الغربي من مركز المدينة واسندت رئاسة هذه المحلة الى الشيخ طليفح بن حسون، شيخ عشيرة النصاروة.

٥.محلة او طرف باب السلالمة: وتقع هذه المحلة في الجزء الغربي والشمال الغربي من المدينة ورئاسة المحلة لابناء الشيخ علوان شيخ الوزون وهما عثمان وعمر، وسميت بذلك الاسم نسبة الى عشيرة السلالمة.

٦.محلة باب الطاق: يشكل هذا الطرف او المحلة الجزء الغربي من مركز المدينة ورئاسة هذه المحلة للشيخ عمران جار الله شيخ عشيرة بني سعد، وسميت بذلك الاسم لوجود طاق الزعفراني الكبير.

٧.محلة باب النجف: ان هذه المحلة او الطرف وتختلف عن الاطراف الاخرى كونها تشكل خليط واسع من ابناء بعض العشائر. لذلك اوكلت رئاستها لرجال الدين من علماء البلدة، وتحتل الاجزاء الجنوبية من المدينة، ويطلق عليه ايضاً باب طويريج او باب المشهد.

ومن الملاحظ على هذه التقسيمات انها وجدت نتيجة لضعف نشاط الدولة في ممارسة واجباتها في الحفاظ على امن المواطنين وحل مشاكلهم الاجتماعية لاسيما بعد تدهور السيطرة العثمانية وضعفها. لذلك اصبح لهؤلاء الوجهاء والشيوخ في هذه الاطراف حق التصرف في فض وتسوية المنازعات بين الخصوم والتي كانت تقع بين ابناء الطرف الواحد او بين طرف وآخر.

الفئات الاجتماعية في كربلاء:

ان الوضع الاجتماعي في كربلاء لايختلف عن غيرها من مناطق العراق، إذ ضم المجتمع سكان المدن والقرى والقبائل المرتحلة، واختلفت تلك الفئات بمستوياتها المعاشية والثقافية، وانقسم المجتمع الكربلائي الى طبقات او فئات حاله حال أي مجتمع اخر، إذ وجد التجار والحرفيين والفقهاء ورجال الدين والعاملين في مجال الادب والعلم فضلاً عن العمال والفلاحين الذين كانوا يمثلون النسبة الاكبر من تلك الفئات.

تالف المجتمع الكربلائي داخل المدينة إبان تلك الفترة من فئتين اساسيتين هما:

١.فئة علماء الدين وتلاميذهم، لقد اصبحت كربلاء بعد استشهاد الامام الحسين(ع) عبارة عن مدرسة دينية كبيرة، ومهوى افئدة العلماء وطلبة العلم من كل حدب وصوب لينهلوا من علومها. وقد حظيت هذه الفئة في كربلاء بمنزلة كبيرة كما في غيرها من المدن الاسلامية، وكانت توجيهاتهم وفتاواهم ذات اثر كبير في المجتمع الكربلائي سواءً داخل المدينة او في القرى والارياف . وتعد فئة العلماء هي الفئة المختصة بتحصيل العلوم الدينية وصولاً الى مرحلة الاجتهاد والفتيا. وفي هذه الحالة تستفي باقي الفئات اصول دينها وامور اخرتها وزاد تقواها من فئة العلماء المجتهدين لانهم المسؤولون عن اقامة الحدود

اكتسب العلماء والوجهاء دوراً كبيراً في الحياة السياسية والادبية في كربلاء واصبح اثرهم واضحاً في ذلك لاسيما بعد ان التف حولهم الكثير من الادباء والشعراء، وتوارثت بعض الاسر الزعامات الدينية، فأنشأت مدارس ومعاهد للتدريس والتفقه الديني، ومن هذه الاسر على سبيل المثال لا الحصر اسرة البهبهاني، واسرة الخطيب، واسرة الشيرازي، واسرة الشاهرودي، واسرة الحائري، وتعتمد هذه الاسر في بناء مدارسها وفي تمويل نشاطاتها العلمية والدينية على ما تحصل عليه من حقوق دينية وهبات من باقي فئات المجتمع الكربلائي والمسلمين في العالم

وتصف الرحالة مدام ديولافو(Deulfo) اثناء زيارتها لهذه المدارس في كربلاء عام ١٨٨١ اذ قالت:"يعيش هؤلاء الطلاب جميعاً على التبرعات التي يتبرع بها الزوار ووجوه المسلمين الذين يعيشون خارج المدينة ويقدم الزوار لهذه الغاية اموالا طائلة عن طيب نفس للحصول على الثواب"(١٣). وبالتالي فأن تلك الاموال تشكل موردا مهما من موارد الدخل في المدينة والتي ساهمت في بناء المدينة وتوسيع رقعتها العمرانية في المستقبل على الرغم من انفاق اموال قليلة في ذلك المجال من قبل القائمين عليها .

2.فئة التجار والحرفيين:

تتميز هذه الفئة بالنشاط الواضح، اذ تغلب عليهم النزعة الدينية في صناعاتهم وتجارتهم وذلك بسبب قدسية المدينة التي تضم مرقدي الامامين الحسين والعباس(عليهما السلام) ويؤمها عشرات الآلاف من المسلمين من مشارق الارض ومغاربها لزيارات العتبات المقدسة، وكان هؤلاء الحرفيون والتجار يؤلفون مع الفلاحين الفئة الاكثر ثباتاً في كربلاء، إذ ان فئة العلماء وتلاميذهم غالباً ما يلبثون

ويرى بعض الباحثين إن كلمة كربلاء تعني (قرب الإله) ، أو مصلى الإله ، وهي كلمة اصلها من البابلية القديمة فقيل إنها مشتقة من كلمة (كور بابل) العربية بمعنى مجموعة قرى بابلية قديمة ، منها نينوى الغربية من سدة الهندية ، ومنها الغاضرية (ارض الحسينية) ثم كربلاء او عقر بابل ثم النواويس ثم الحير الذي يعرف اليوم بالحائر ،

في المدينة زمناً قد يطول الا انهم يغادرونها بعد الاستزادة من العلوم(١٤). وان تلك الفئة اصبح لها ثقل كبير في الحياة الاجتماعية كونها الفئة التي اخذت رؤوس الاموال تتكدس لديها وبالتالي تاثيرها على مجريات الاحداث العامة .

لم يعرف المجتمع الكربلائي الحياة الوظيفية، ولم يخدم الكربلائيين في دوائر الدولة الا بعد ان تأسست الدولة العراقية الحديثة عام ١٩٢١، حيث تكونت طبقة صغيرة من الموظفين اتسعت فيما بعد شيئاً فشيئاً والملاحظ على مدينة كربلاء ان اكثر سكانها انذاك كان من العرب مع عدد قليل من الايرانيين والهنود المسلمين وبعض اليهود، وتذكر بعض المصادر ان عدد سكان المدينة استناداً الى التقرير الذي اعدته رئاسة الاركان البريطانية عام ١٩١٩، هم من العرب مع وجود بعض الفئات من قوميات اخرى،وعلى ما يبدو ان هذا التقرير لايعطي على وجه الدقة عدد السكان بسبب عدد الزوار الذين يتوفدون على المدينة ثم يرحلون عنها بعد انتهاء فترة الزيارة ، ونتيجة ذلك الاختلاط أدخلت الكثير من العادات والاعراف والسلوكيات قد ادخلت على ذلك المجتمع وبالتالي اثرت الى حد بعيد، في عاداته الاجتماعية وتقاليده واضحت هناك تقاليد هجينة غير مألوفة في وسط العشائر العربية التي كانت تقطن في كربلاء ، ناهيك عن استقرار الكثير من الافراد من قوميات شتى في مدينة كربلاء وبالتالي نقل الكثير من عاداتهم ومفاهيمهم معهم، وسرعان ما تتأثر تلك الفئات الاجنبية باللغة العربية لغة القرآن الكريم ومن ثم تتعلمها وتحسن النطق بها

تمثل مدينة كربلاء تجمع وتوزيع الحاصلات الزراعية والحيوانية من القرى والارياف ويقوم سكان القرى والارياف باخذ حاجاتهم المختلفة من الالات والادوات المصنوعة والملابس وغيرها، حيث كانت توجد هناك الكثير من الورش التي كانت ايضا منتشرة في مدن العراق عموما ومنها كربلاء التي كانت تعمل على توافر متطلبات المجتمع الزراعي، على الرغم من ذلك الا ان مدينة كربلاء افتقرت خلال تلك الفترة الى التنظيم المدني الحديث المعروف والسائد انذاك في المدن الحضرية فضلاً عن تمسك الكثير سكانها بالعادات العشائرية والقبلية التي كانت تقف امام دخول العادات والاساليب الحديثة العصرية في الحياة العامة ، وبالتالي اضفاء الروح القبلية وعاداتها على الحياة الاجتماعية بصورة عامة.

الكسوة والاثاث:

كان لباسهم لافرق بين الصيف والشتاء فما هو الا كوفية وعقال على الرأس وثوب ابيض من الخام العادي وعباءه ويتمنطق كل منهم بحزام من صفوف الغنم تتدنى اطرافه وراء ظهره يلف به الخنجر او(المكوار) ويسمى هذا الحزام(شرباك) وكان يضع بعضهم خواتم عديدة في اصبعه وقد ينقش قسم منهم اسمه على احدها يستخدمه كختم لان اكثرهم اميون لا يعرفون القراءة والكتابة وان ذلك الختم يكون بمثابة التوقيع اما اثاثهم فهو عبارة عن لوازم بسيطة من الفرش وبعض الاواني الفخارية والنحاسية وغذائهم الخبز من الحنطة والشعير وغذاء السراكيل عادة الارز المحلى ونوع من (المرق) واكثرهم يحضرون الدهن في اناء فيسكبونه على الارز. وللاجتماعات في المضيف قواعد خاصة فيأخذ كل قادم محله حسب وجاهته وبعد اتمام الضيف تناول الطعام ينادي صاحب الحل(قم.قم.فلان) فمنهم من يعتذر ويكرر اعتذاره ومنهم من يقوم متثاقلاً... وهم يعبرون بذلك عن ابائهم وترفعهم من اكل فضالة غيرهم. وهي تعبر عن روح العربي ورفعته. وعند احضار القهوة يقدم اولاً الى السيد(لانه من ذرية العلويين فهو اشرف الحضور) ومن ثم الى الموظفين والسراكيل وبعد ذلك الى عموم الحاضرين، ويستعاب على الضيف ان طلب الغداء اذا جاع ولايستعاب ان طلب القهوة اما التدخين فمنتشر انتشاراً عظيماً حتى بين الاطفال ويتعجب احدهم ان رأى رجلاً لايدخن. واما النساء فلا يدخن الا ما شذ وندر

ونجد دور العشائر واضحاً في ترشيح الملك فيصل وتشكيل حكومة عراقية عام ١٩٢١، حيث قام رؤساء العشائر وزعماء الفرات ببذل ما في وسعهم للنهوض بواقع البلاد السياسي وتطور واقع الامة في كربلاء. فضلاً عن توجيه عدد من مضابط شيوخ العشائر الوطنية في كربلاء منهم السيد عبد الوهاب ال وهاب و الشيخ محمد علي كمونة و الشيخ عمر علوان و الشيخ عبد الرزاق الوهاب و الشيخ حميد زنكنة ومحمد حسن ابو المحاسن و الشيخ علوان الهر و السيد محمد حسين القزويني مع الشيخ محمد رضا الشبيبي الى الحجاز في اواخر تموز ١٩١٩، الى الشريف حسين تشرح تفاصيل الوضع في العراق وتطالب بانشاء حكومة عربية دستورية،يرأسها احد انجاله وناشدته ارسال فيصل الى العراق لاعتلائه العرش(٣١).

المعالم الدينية والفكرية وتأثيرها على الحياة الاجتماعية:

الجوامع

تميزت كربلاء بكثرة جوامعها وكذلك حسينياتها ففي كل منعطف وطريق يشاهد المرء مسجداً اقيم للعبادة وتأدية شعائر الاسلام ومن هذه الجوامع هي:

١-جامع رأس الحسين: سمي بذلك نسبة لموقعه في جهة رأس الامام الحسين (عليه السلام) بالقرب من باب السدرة. وكان من اقدم الجوامع الاثرية العظيمة وفي وسط هذا الجامع التاريخي مقام رأس الحسين(عليه السلام) وقد شمله الهدم بسبب افتتاح شارع الحائر الحسيني.

٢-جامع عمران بن شاهين: من اقدم مساجد كربلاء، شيده عمران بن شاهين امير البطائح في القرن الثامن هجري، وهو ملحق بالحرم الحسيني الشريف، له شأن كبير في توسيع وانتشار الحركة العلمية والدينية.

تمثل مدينة كربلاء تجمع وتوزيع الحاصلات الزراعية والحيوانية من القرى والارياف ويقوم سكان القرى والارياف باخذ حاجاتهم المختلفة من الالات والادوات المصنوعة والملابس وغيرها، حيث كانت توجد هناك الكثير من الورش التي كانت ايضا منتشرة في مدن العراق عموماً ومنها كربلاء التي كانت تعمل على توافر متطلبات المجتمع الزراعي،

٣-جامع المرزا شفيع خان: يقع على نهر الهندية في المرحلة الاولى ما بين كربلاء وخان النخلة أي(خلف معمل اليشماغ حالياً) ويرجع الى عهد المرزا شفيع خان.

٤-جامع السردار حسن خان: من المساجد القديمة التي كان يعد ايه من الفن المعماري البديع وكان ملحقاً بالمدرسة الدينية المعروفة بأسمه.

٥-جامع الناصري: من اهم المساجد التي شيدها السلطان ناصر الدين شاه القاجاري سنة ١٢٧٦ هـ، وكان موقعه شمال الروضة الحسينية المقدسة، وقد اندثرت اثاره وطمست معالمه اليوم(٣٢).

٦-جامع الاغا باقر البهبهاني: موقعه الى جوار المدرسة الهندية حامل لواء النهضة العلمية في القرن الثاني عشر الاغا باقر البهبهاني وقد اسسه على العلم والتقوى في عهده ولم يزل اثره قائماً حتى اليوم.

٧-جامع صاحب الحدائق: شيده الشيخ يوسف البحراني الشهير بصاحب الحدائق المتوفي ١١٨٦هـ.

٨-جامع الشيخ خلف: من اشهر المساجد القديمة التي شيدها الشيخ خلف الحائري المتوفي سنة ١٢٤٦هـ.

٩-جامع الشهرستاني: كان يعرف قديماً بجامع الشيخ عبد الرحيم وموقعه قرب باب الشهداء عند صحن الحسين(عليه السلام).

١٠-جامع المرزا علي تقي الطباطبائي: موقعه في الواجهة الامامية لمدرسة الكائن بالقرب من سوق التجار الكبير.

١١-جامع الاردبيلية: منها الجوامع القديمة يقع على الطريق المؤدي لمقام امين الحمزة.

١٢-جامع الحمدية: اسسه الخليفة آل عثمان السلطان عبد الحميد الثاني، وقد هدم سنة ١٩١٥م.

١٣-جامع العباسية: تأسس في العهد العثماني وهو من الاوقاف المضبوطة، موقعه في محلة العباسية الغربية.

١٤-جامع الطهراني: اوقفه السيد صالح فوزي الطهراني سنة ١٢٤٣هـ، موقعه في سوق النجارين في محلة العباسية الغربية.

١٥-جامع الترك: اوقفه محمد جعفر الترك وذلك في العهد العثماني، موقعه في محلة العباسية الغربية عند نهاية سوق النجارين(٣٣).

١٦-جامع الحاج نصر الله: قام بأنشاءه الحاج نصر الله بن الحاج عبد الكريم وذلك سنة ١٣٤٣هـ، موقعه في شارع العباس قرب السراي الحكومي.

١٧-جامع ماهي كليب: اوقفه الحاج ماهي بن كليب جد اسرة ماهي الجيلاوي في كربلاء وذلك سنة ١٢٩٩هـ، موقعه قرب سوق العلاوي بمحلة باب النجف.

١٨-جامع السيد هاشم فتح الله: يقع هذا الجامع بمحلة باب الخان قام بتشييده المرحوم السيد هاشم السيد حسين السيد فتح الله آل طعمة.

١٩-جامع السيد جواد الصافي: وهو من المساجد الشهيرة يقع في سوق الحسين خلف(حمام المالح) شيده المرحوم السيد جواد السيد مهدي الصافي سنة ١٣٢٩هـ.

٢٠-جامع الشهيد الثاني: وهو جامع يقع في زقاق العكيسة بمحلة باب السلالمة اسس تيمناً باسم الشيخ زين الدين بن نور الدين العاملي المسمى بالشهيد الثاني المستشهد سنة ٩٦٥هـ.

٢١-جامع المخيم: وهو المسجد المعروف في محلة المخيم تم تشييده سنة ١٣٨٠هـ.

٢٢-جامع الكرامة: يقع في نهاية سوق الحسين في طريق محلة باب السلالمة عند باب البوبية، سعى لانشائه السيد محمد علي السيد يوسف الاشيقر(٣٤).

من اوراق الراحل عبد الرزاق الحسني

تسخير كربلاء واستباحتها وحادثة محمد نجيب باشا

عبدالرزاق الحسني

الشروع في الحركات:

كان الوالي محمد نجيب باشا قد توجه الى المسيب لتأديب قبائل المعدان الثائرة في وجه الدولة، واتخذ من هذه القرية مقرا لقيادته لما كان ينتوي القيام به ضد الكربلائيين، فلما انقطع رجاؤه في تسوية مشكلة اليارامز في كربلاء بالحسنى، هيأ قوة كبيرة لتسخير هذه المدينة واستئصال شأفة المتمردين فيها، وكان قوام هذه القوة ثلاث كتائب من المشاة وكتيبة واحدة من جنود السباه الحكومية يعززها عشرون مدفعا وبعض المقاتلين الاكراد الذين استدعاهم من كردستان بقيادة احمد باشا بابان لهذا الغرض، مضافا الى زمر من القبائل العربية العاملة في القوات الحكومية من العبيد وغيرهم وقد عقد لواء هذه الحملة للفريق مصطفى باشا وفي رواية لكرد محمد باشا ووجهها الى كربلاء في الثالث عشر من شهر ذي القعدة سنة ١٢٥٨هـ - ١٩ كانون الاول سنة ١٨٤٢م فضربت القوة حصارا واسعا على المدينة المزدحمة بالزوار والاغراب والمجاورين، واحاطت بسورها العظيم احاطة السوار بالمعصم، وضيقت على السكان ضيقا افقدهم رشدهم وصوابهم حتى اضطرهم لشرب مياه الابار المجة واللجوء الى التفتير والتقنين في توزيع الارزاق، وقد استمرت الحال على هذا المنوال ثلاثة وعشرين يوما، فلما شعر الناس بوطأة الحصار وفشلت الوساطات لاصلاح ذات البين، اجتمع الزعماء والرؤساء واخذوا يتداولون الوضع فيما بينهم من جوانبه المختلفة، وعلى الرغم من الانقسامات العقائدية التي كانت تفتك بين صفوف الناس يومئذ ولاسيما رجال الدين وحملة الوية الشريعة على نحو ماذكرناه من قبل، فقد استقر الرأي على ضرورة عرض طاعة المدينة وخضوعها للسلطة الحكومية، فلما فوتح قائد الحملة بهذه الرغبة رفض قبول الاستسلام الا باصعب الشروط واشدها قسوة وارهاقا، ومن ذلك تسليم عائلات بعض الزعماء الى قيادة الجيش لتكون بمثابة رهائن لتنفيذ شروط المهادنة ولكن الاهلين رفضوا هذه الشروط القاسية بكل اباء وشمم خشية ان تهان اعراضهم ويدنس شرفهم، ولاسيما وان الكثرة فيهم من الاسر المحافظة وعلى الرغم من ن هؤلاء كانوا يعلمون علم اليقين باستحالة التغلب على قوات الحكومة التي كانت تفوق قواتهم عدة وعددا، فقد ارتأوا عقد اجتماع موسع في الروضة الحسينية ضم رؤساء كربلاء وكبار مجتهديها وسراتها واصحاب الكلمة النافذة فيها، وقد تقرر في هذا الاجتماع اجلاء العائلات عن المدينة من ابوابها الجانبية الى مضارب القبائل العربية المجاورة لتكون في حمايتها، كما تقرر الاستنجاد برؤساء آل فتلة وبني حسن واليسار وآل زغبة وغيرهم من رؤساء القبائل القريبة والبعيدة لانقاذهم مما هم فيه من ضيق وامتهان، والاسهام في الدفاع عن اموالهم واعراضهم وانفسهم حتى يقضي الله امرا كان مفعولا، وقد لبى الرؤساء المجاورون نداء الواجب، والكريم يلبي- فارسلوا ما تمكنوا من ارساله من المقاتلين والفرسان وقد قدر البعض عددهم بالفين وبالغ البعض الاخر فرفع العدد الى ثلاثة الاف، ولكن انى للقوات الاهلية ان تقف في وجه الجيوش النظامية المعززة باحدث انواع البنادق والمجهزة بمختلف اساليب الدمار؟.

وعلى كل فان قائد الحملة لم يتوان عن التشبث بالوسائل المختلفة لانقاذ الموقف وفض المشكل بالتي هي احسن فلما فشلت الوساطات والشفاعات، قرر ان يضرب ضربته الاخيرة فامر اولا بقطع اشجار البساتين المحيطة بالمدينة ليكون الطريق فسيحا امام الجند بحيث لم تبق نخلة واحدة بينهم وبين السور، وكان المقاتلون من الاهليين يضربون الجنود الذي ضربوا مخيماتهم من السهل، وهم معتصمون فوق السور خلال هذه الفترة فيرد الجنود عليهم بالمثل، ثم اوعز الى قائد المدفعية ان يشرع في هدم السور المحيط بالمدينة مهما كلفه الامر ليتمكن الجنود من الدخول اليها بيسر ويقضي على المقاومة وعلى القبائل التي نفرت للمساعدة.

وفي فجر اليوم الحادي عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٢٥٨ للهجرة الثلث عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٨٤٣ للميلاد، اخذت المدافع في اطلاق قنابرها على السور بشدة فاستطاعت ان تفتح فيه ثغرة واسعة من ناحية باب النجف واذا بفريق من الجند يتسلق السور ويمشي فوقه بسلاحه، وفريق آخر يدخل من الثغرة ويتغلغل في اطراف السور، وكان الفريقان يطلقان النار على كل من يلقيانه، فهال ذلك امر المدافعين واتقدت جذوة المقاومة في نفوس الاهلين واشتعلت نيران الحماسة في صفوفهم على اختلاف طبقاتهم وتباين نزعاتهم على الرغم من الخلافات المزمنة التي كانت متأصلة في نفوسهم فنزلوا الى ميدان القتال متحدين متضامنين.

وكانت في كربلاء حامية ايرانية من الجنود محدودة العدد كان الشاه محمد القاجاري قد اتفق مع حكومة بغداد على ابقائها في هذه المدينة المقدسة لحراسة القنصلية الايرانية ورعاية الجالية الايرانية الكبيرة القاطنة فيها مثلها في ذلك مثل الزورق البخاري الحربي الذي كان يرابط امام القنصلية البريطانية القائمة على سيف دجلة الايمن في بغداد مع حرس السباه الهندي الذي كان يتولى، مع الزورق المذكور حراسة القنصلية المذكورة منذ اواخر القرن التاسع عشر، فلما شعرت هذه القوة الاجنبية بالظلم الذي يحيق بالمدينة، انضمت الى قوات الكربلائيين، والتحمت الجيوش الحكومية النظامية مع القوات الشعبية في معركة ضارية استمرت وقتا طويلا فتغلبت القوات النظامية على قوات الاهلين في نهاية الامر لانها استبسلت في القتال ولاسيما بعد ان سمعت الغوغاء يسبون خليفة المسلمين على مسمع من الجنود وضباطهم جهارا، واندفعت الى دروب المدينة واسواقها وازقتها باعداد كبيرة وسيطرت على الوضع العام في اليوم الثاني لعيد الاضحى فتراجع المدافعون الى ديارهم يختبئون فيها ويتطيرون من مستقبل مظلم، واحتمى عدد كبير بصحن العباس اخي الامام الحسين على امل النجاة من الكارثة واذا بقوات الحكومة تشرع في القتل العام والسبي والنهب والتخريب بشكل فظيع، وهكذا استباح الجند كربلاء مدة تتراوح بين الثلاث والخمس ساعات سببت خلالها العائلت وهدرت دماء الابرياء من الشيوخ والاطفال، ولم ينج من القتل العام والملاحقة الا الذين احتموا بالصحن الحسيني وبدار السيد كاظم الرشتي والدور التي ضمها السيد الى داره لتكون حرما آمنا على نحو ماذكرناه في موضع آخر، ولما بلغ القائد باب الحرم الحسيني وصحبه، خرج اليه الحاج مهدي كمونة ومعه لفيف من السدنة وهم يتباكون ويلطمون وجوههم ويطلبون الامان، وقد لفوا عمائمهم حول رقابهم حتى يؤثر عن الحاج مهدي انه قال للقائد مامعناه: اننا لم نخلع الطاعة ولم نخالف الجماعة فلا يصح اخذ الابرياء بذنوب المفسدين والفوضويين فترحم علينا بالامان والاطمئنان بحيث رق قلبه فامر بالكف عن القتل والملاحقة فنجا بهذه الوسيلة كان من كان في الصحن الحسيني الا من مات من شدة الزحام.

وفي الوقت نفسه كان بقية الجنود قد اتجهوا نحو صحن العباس الذي ازدحم هو الاخر بالمستجيرين والخائفين فتبعهم قائد الحملة ولما وجد ابواب الصحن مغلقة، امر الجنود بقلع احد الابواب ففعلوا ذلك ودخلوه عنوة وشرعوا في قتل كل من فيه من اطفال ونساء وشيوخ عجز حتى انقلب الصحن الى جحيم لايطاق بحيث لم يبق من يتحدى السلطة الحكومية وقوتها الباطشة، وعندها امر القائد بالامان، وشخص الوالي محمد نجيب باشا الى المدينة بنفسه اذ دخلها من باب بغداد في جهتها الشمالية ومر كالبرق الخاطف الى المعسكر فلما حل المساء، كانت المدينة في عداد الاموات، وتولى الحاج مهدي كمونة وصحبه حماية الحرم الحسيني وتنظيف صحن اخيه العباس من جثث الموتى ودمائهم، ولما كان الصباح عاد الوالي فدخل المدينة مرة ثانية ومعه رؤساء جنده يتقدمه الفريق على صهوة جواده والجنود خلفه، ثم اتجه الى صحن الحسين (ع) وعلى يمينه السيد كاظم الرشتي وعلى شماله الحاج كمونة وخلفهم

خدم الروضة يحملون اعلامها وفي ايديهم نسخ الفرقان العظيم، وبعد ان طاف بالصحن وادى واجب الزيارة بادب واحتشام، توجه الى تكية السيد محمد تقي الدده ومعه الملا علي الخصيّ والشيخ وادى الشفلح رئيس الزبيد وغيرهما ومن كان معه من وجوه بغداد وسراتها فامر مناديه ان ينادي بالامان، ثم سأل عن السيد وهاب الكليدار فقيل له انه هرب، فأمر بعزله ونصب الحاج مهدي كمونة محله ثم استخرج ورقة من جيبه وفيها اسماء المسؤولين، بنظر الحكومة وطلب البحث عنهم وتسليمهم، وقد قبض فعلا على الرئيس السيد ابراهيم الزعفراني فكبل بالاصفاد وارسل الى بغداد حيث اودع السجن فلبث فيه اياما وتوفي بالتدرن الرئوي، كما قبض على السيد صالح الداماد وابعد الى كركوك ثم شفع فيه السيد علي النقيب فاخلي سبيله، كذلك طورد بعض السراة اضراب السيد عبدالوهاب الطعمة سادن الروضتين وعلي كشمش، وطعمة العبد، وبعض السادة من آل نصر الله والنقيب، ثم عين حاكما على كربلاء وامر بابقاء ستمئة جندي كحامية فيها، وعاد الى المعسكر، ومن ثم فارق المدينة الى النجف وقد ارخت هذه الواقعة بحساب الجمل بالكلمتين (غدير دم) ويقابل ذلك السنة ١٢٥٨ للهجرة (١٨٤٣م) وصادف ذلك اليوم الثاني لعيد الاضحى في السنة المذكورة.

عدد القتلى والجرحى..

اختلفت الروايات وتباينت في تقدير عدد القتلى والجرحى في حادثة تسخير كربلاء من قبل الوالي محمد نجيب باشا وما فقد من اموال ومجوهرات اثناء هذا التسخير اختلافا كبيرا لانه استند الى العاطفة دون الاحصاء.

قال السيد حسين السيد احمد البراقي في مخطوط له اسمه الدر المنثور ما نصه:

(حدثني من كان في ذلك العصر كالميرزا حسن الطبيب ابن المرزه خليل، والشهيد مهدي الخوجة وغيرهما ممن لاحصر لهم، ان القتلى كانوا يزيدون على الاربعة وعشرين الف شخص، وسلب جيش نجيب باشا من الاموال والاطعمة من مخازن الكربلائيين في هذه الواقعة التي سميت بغدير دم حسب دفاتر التجار سبعة عشر الف طغار- ما يساوي ٣٤ الف طن- من الحنطة والرز عدا غيرها من الحبوب واحصي عدد القتلى بما يقارب ٢٤ الف قتيل مابين رجل وامرأة وطفل ومنهم سحقا بالارجل لازدحامهم للهرب.. الخ)..

وقال الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفى عام ١٢٦٢هـ في مخطوطته المسماة العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية والمخطوطة محفوظة في مكتبة آل كاشف الغطاء في النجف برقم ٨٢٩ مخطوطات..

كان عدد القتلى على ماحدثني ممن حضر الواقعة من المعتبرين زيادة على عشرين الف رجل وامرأة وصبي وكان يوضع في القبر الاربعة والخمسة الى العشرة، ويهال عليهم التراب بلا غسل ولا كفن، قالوا تفقدنا الدور فوجدنا كثيرا من القتلى فيها، ومنهم وجدناهم موتى في الابار ومنهم في السراديب حتف انوفهم..

ونقل السيد عبدالحسين الكليدار في ص ٤٥ من كتابه بغية النبلاء في تاريخ كربلاء عن زنبيل فرهاد ميرزا معتمد الدولة قوله، ومن المحقق ان تسعة الاف شخص قد ابيدوا عن آخرهم في تلك المدينة المقدسة، فضلا عما نهب من الاموال والاحجار النفيسة واثاث البيوت والكتب التي لاتعد ولاتحصى..

وفي ص ٣٠ الجزء الثاني من كتاب مقالة على الشيخية لنقولاس وقتل فيها قريبا من تسعة الاف شخص اغلبهم من الفرس..

وجاء مثل هذا التقدير في تاريخ مجهول ارّخ عهد الوالي داود باشا ومن جاء بعده، والكتاب مخطوط في مكتبة الاستاذ المحامي عباس العزاوي، وفي ص ٢٧٩ من موسوعة العتبات المقدسة، للاستاذ جعفر الخليلي، قسم كربلاء- القسم الاول:

وتقدر الروايات المعتدلة ان عدد القتلى بلغ اربعة الاف نسمة بين الاهالي وخمسمئة من الجيش المهاجم..

وعلى كل، لما كثر القيل والقال، وكثرت المبالغات في تقدير عدد القتلى والجرحى، وارتفعت القضية الى مصاف الازمات الدولية بعث سفير بريطانية في الاستانة مندوبا عن حكومته الى كربلاء هو الكولونيل فارنت للتأكد من صحة هذا العدد وفي الوقت نفسه طلب السفير الروسي فيها الى المندوب البريطاني المذكور ان يمثل الجانب الروسي في هذا التحقيق ايضا، اما حكومة الاستانة فقد اوفدت نامق باشا للقيام بالمهمة نفسها، وقد جاء في تقرير FARREN المؤرخ في ١٥ ايار ١٨٤٣م.. ان عدد القتلى لم يزد على الخمسة الاف نسمة ثلاثة الاف قتلوا داخل المدينة وكان معظمهم من العرب، وان الافا من الايرانيين فروا من البلدة قبل ان تفتحها قوات الحكومة، وكان بين القتلى ثلاثة من الهنود وآخر يحمل الجنسية الروسية، اما المندوب العثماني نامق باشا فقدر عدد القتلى في المدينة بحوالي ٢٥٠ بينهم مئة وخمسون ايرانيا، وادعى ان خسارة الجيش العثماني بلغت ٤٠٠ قتيل و٢٠٠ جريح.

والمعروف ان اخبار كربلاء المؤسفة ماكادت تصل الى ايران حتى اضطرب الرأي العام فيها وهاج، وقامت قيامة العلماء والخطباء للمطالبة بالثأر، وكان الشاه محمد مريضا فكتم وزراؤه النبأ عنه فلما شفي من مرضه واحيط علما بما حدث تملكه الغضب الشديد، واقسم ان يتخذ الاجراءات العسكرية للانتقام وكانت العلاقات بين الدولتين العثمانية والايرانية. ولكن سفيري بريطانية وروسية عملا عملا متواصلا لتهدئة الحالة واذا بالحكومة الايرانية تتقدم الى الباب العالي بالامور التالية:

١- ان يدفع السلطان (العثماني) تعويضا لمنكوبي كربلاء.

٢- ان يعلن الباب العالي عدم رضاه، وعدم موافقته على حملة نجيب على كربلاء، وان نجيبا لم يحصل على التصريح بذلك.

٣- اسف الباب العالي لاسالة الدماء.

٤- ان يعيد نجيب باشا ما تخرب من العتبات المقدسة.

٥- ان يحم بالعدل ويحمي الفرس في المدينة والحجاج اليها.

٦- ان يهدد نجيب بالعزل ان هو اساء التصرف فيما بعد.

٧- ان تعلن هذه القرارات لجميع السفراء.

لقد وافقت الحكومة العثمانية على هذه الامور ماعدا الامر السادس المتعلق بتهديد نجيب بالعزل اذ اعتبرته تدخلا في امور الدولة الداخلية.

وعلى كل فان قائد الحملة لم يتوان عن التشبث بالوسائل المختلفة لانقاذ الموقف وفض المشكل بالتي هي احسن فلما فشلت الوساطات والشفاعات، قرر ان يضرب ضربته الاخيرة فامر اولا بقطع اشجار البساتين المحيطة بالمدينة ليكون الطريق فسيحا امام الجند بحيث لم تبق نخلة واحدة بينهم وبين السور،

(شمر) في الكتابات البغدادية

كناية بغدادية عن الاعور الشرير، شبه بالشمر بن ذوي الجوشن، احد قتلة الامام الشهيد الحسين عليه السلام، وقد هلك الشمر قتيلا بيد جنود المختار بن ابي عبيد الثقفي، لما حكم العراق.

ولم يكن الشمر اعور، وانما كان قبيح الصورة، أبرص، ولكن البغداديون،، كانوا وما يزالون، يلصقون به عاهة العور، واذا ابصروا كلبا اسود اللون، قالوا انه الشمر وقد مسخه الله كلبا.

وقال ابن الحجاج الشاعر، واسمه الحسين بن احمد:

وابرص من بني الزواني
ملمع ابلق اليدين
قلت، وقد لج بي أذاه
وزاد ما بينه وبيني
يا معشر الشيعة الحقوني
قد ظفر الشمر بالحسين

والشمر، واحد من هؤلاء المجرمين الاشرار، الذين لم يكن التاريخ ليثبت اسماءهم في صفحاته، لولا ما ارتكبون من جرائم شنعاء، مثله مثل أبي لؤلؤة الذي اغتال الفاروق عمر، وابن ملجم الذي اغتال الامام عليا.

كان الشمر احد قتلة الامام الشهيد الحسين، في السنة ٦١ في كربلاء، حيث دارت معركة غير متكافئة بين الامام الشهيد مع اثنين وسبعين رجلا من اهله واصحابه، وبين جيش مكون من اربعة الاف من الجبناء، تصرفوا معه جميع التصرفات التي تنافي الرجولة، اذ منعوه واهله من نساء واطفال الماء، و حالوا بينه وبين العودة من حيث جاء، وقتلوا طفلا رضيعا من ابنائه بسهم رموه به، وقتلوا اولاده بمرأى منه، حتى بقي وحيدا، فرموه بالسهام حتى سقط، فبادروا اليه واحتزوا رأسه، ونهبوا مضاربه، وسلبوا حرمه (تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٣٤) وظهر في معركة الطف من الامام الحسين واصحابه من التضحية والفداء، والترامي على الموت، ما بقي على مدار الاجيال مثلا عاليا في الشجاعة والنخوة، ولكن الكثرة غلبت الشجاعة، قال الشاعر:

وإن الألى بالطف من آل هاشم
تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

وكان موقف شمر في موقعة كربلاء، يدل على مقدار ما فيه من جبن أصيل، وقسوة بالغة، وينبئ عن طينته الخبيثة، واصله الخسيس، فقد حاول في ابتداء المعركة ان يحرق الخيام التي فيها نساء الحسين واطفاله، ولكن بعض اصحابه صده عن ذلك (الطبري ٥/ ٤٣٨ وابن الاثير ٤/ ٧٦).

وكان أحد انصار الحسين، سقط قتيلا في موقعة كربلاء، بعد أن، خاض المعركة دفاعا عن الحسين، فلما سقط صريعا، خرجت امرأته تمشي، حتى جلست عند رأسه، تمسح عن وجهه التراب، وتقول: هنيئا لك الجنة، وابصرها شمر بن ذي الجوشن، فقال لغلام له: اضرب رأسها بالعمود، فضربها به، فماتت مكانها (الطبري ٥/ ٤٣٨ وابن الاثير ٤/ ٦٩).

وبعد ان قتل الامام الحسين واولاده واصحابه، انتهى شمر الى زين العابدين علي بن الحسين، وكان صبيا مريضا، لم يشترك في المعركة، فأراد ان يقتله، فصده عنه أصحابه (الطبري ٥/ ٤٥٤ وابن الاثير ٤/ ٧٩).

وكان شبث بن ربعي، احد من شارك في قتال الامام الشهيد الحسين في موقعة كربلاء، يقول في امارة مصعب بن الزبير، لا يعطي الله اهل هذا المصر خيرا ابدا، ولا يسددهم لرشد، الا تعجبون انا قاتلنا مع علي بن أبي طالب، ومع ابنه، آل أبي سفيان خمس سنين، ثم عدونا على ابنه، وهو خير أهل الارض، نقاتله مع آل معاوية وابن سمية الزانية، ضلال يا لك من ضلال (ابن الاثير ٤/ ٦٨ و ٦٩).

عن كتاب الكنايات البغدادية/ عبود الشالجي

المقامات والمزارات في كربلاء

سلمان هادي الطعمة

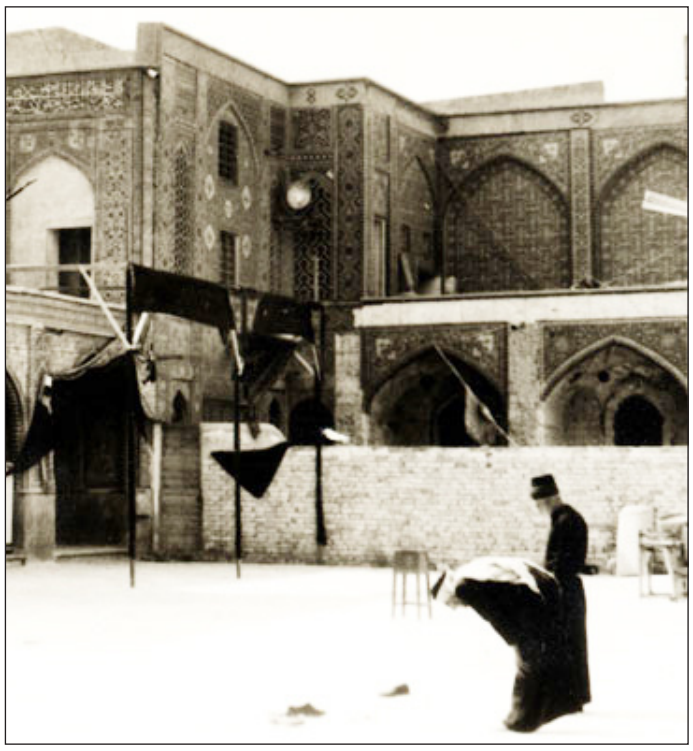

المقامات في كربلاء

معنى المقام لغة هو المكان الذي يقام او يقوم فيه الشيء، ويطلق اصطلاحا على عدة مفاهيم اولا: مقامات دينية. ثانيا: مقامات ادبية. ثالثا: مقامات غنائية.

اما المقامات الادبية فهي مثل مقامات الحريري ومقامات الهمداني، واما المقامات الغنائية فهي تلك الانغام او الاسس الموسيقية التي يقوم عليها الغناء.

اما موضوع بحثنا هنا فهو ينصب على المقامات الدينية فالمقامات الدينية هي الاماكن المقدسة التي يقام فيها الدعاء او لصلاة او ما يوجد فيها مرقد لامام او ولي مكان بعض اثاره، والواقع التي لامراء فيه ان اكثر هذه المقامات مستحدث اقامها اصحابها لغرض الارتزاق والعيش، وليس لها اساس تاريخي، واعتبرها الناس اعتقادا مقدسا يتبركون به، يذكر الشيخ فرج آل عمران القطيفي: في كربلاء مقامات عديدة يجدها الزائر في الطرق والشوارع ليست بمثابة المقامات المذكورة في الشهرة والاجلال، بل هي منفذة من قبل العلماء الاعلام وذوي الخبرة.. علما بأن هناك مراقد ومزارات لشخصيات تاريخية معروفة تزار وتقدس ويطلق عليها مقامات ايضا، وهي مقام الحر بن يزيد الرياحي ومقام عون بن عبدالله الحسني ومقام الشيخ محمد بن الحمزة الطوسي ومقام الشيخ ابو الفهد الحلي.

يطلب المرء ذكرا ام انثى المراد من الله بحرمة صاحب المقام، فينوي ويأتي المقام، فيشد الخيوط الخضر طلبا للحاجة وعند قضائها يقوم الشخص بطلخ الحناء على جدران المقام ومنهم من يربط القفل بشباك المقام لتحقيق المراد المطلوب وتقدم الشموع وفاءا للنذور، وقسم من الناس يرمي العملة البسيطة داخل الشباك او يعطيها للقيم ان وجد، وهناك بعض النسوة يوسعن في النذور بتقديمهن بعض الاكلات الشعبية وهي عبارة عن الخبز والخضروات واللبن والكليجة وهذا ما تسميه النساء بالسفرة اي المائدة، والمائدة لاتقدم في كل المقامات وانما في مقامات اختصت بها دون غيرها مثل مقام جعفر الصادق ومقام المهدي ومقام ابن الحمزة، ومقام ابو الفهد والمخيم، ومن هذه المقامات الاثرية في كربلاء هي:

1 - نخل مريم:

ورد في ارجوزة (مجالي اللطف بارض الطف) ان الحسين عليه السلام ذبح عند نخل مريم مما يلي رأس الحسين، والمقام عبارة عن محراب مرصع باحجار من الرخام الناصع يخال الناظر اليها انها قطع من المرايا، وفي وسط هذا المحراب حجر اسود على شكل دائرة يبلغ قطرها ٤٠ سم تقريبا، اما المحراب فقد صمم على شكل نخلتين منحوتتين من نفس الحجر، وفي الوسط موقع الحجر المذكور.

2 -مقام الحر بن يزيد الرياحي:

هو احد شهداء معركة الطف، انضم الى الحسين يوم العاشر من محرم الحرام، وهو نادم تائب على مافعل، فوقف بين يديه متضرعا معتذرا عما اقدم عليه فعفى عنه الحسين يبعد مرقده عن كربلاء خمسة كيلومترات، وعليه قبة ومزار، وتعتبر منطقته من المناطق التي ينتزه بها ابناء المدينة وذلك لوفرة البساتين هناك، وقد اعتاد الكربلائيون ان يخرجوا الى مرقد الحر وهم يحملون امتعتهم في طريق جميل على ضفاف نهر الحسينية، ويروي المعمرون ان قسما من الاهالي كانوا يركبون السفن في نهر الرشدية، والقسم الاخر يمشون راجلين، والقسم الثالث يركبون الخيول، وكان سكان بعض المحلات من العشائر والاسر تقصد الحر ايضا ومنهم اسرة آل عواد، وكان السيد مهدي الاشيقر المعروف (اخو شوكه) يكرب فرسا ملحاء، ويرأس فرقة، ويذهبون الى الحر على شكل هوسات، وذلك يوم ٩ ربيع الاول من كل عام، وفي اثناء السير يتقدم سرب من الاطفال وهم يهزجون باهازيج شعبية.

اما في الاونة الاخيرة، فقد اصبحت زيارة الحر تصادف في اليوم الثاني من كل عيد، ومما يلي صحن الحر يوجد قبر يزعم بأنه لام الحر.

3 -مقام الحسين وابن سعد:

ويرمز هذا المكان الى الموقع الذي اجتمع فيه الحسين مع عمر بن سعد للمفاوضة، موقعه في قطاع الجاجين التي اليوم عند باب البويبة في محلة باب السالمة، والمقام عبارة عن شبه حانوت خارج من جدار الدار المرقم ٧٥/٣٢٢ ويرجع تاريخ تشييده الى سنة ١١١٣هـ كما هو موجود على الكتيبة وتم تجديده سنة ١٣٥٢ هـ/ ١٩٣٤ م ثم جدد ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٢م.

وهذا المقام يؤمه الزائرون ليتبركوا وينذروا له النذور..

4 -مقام المهدي:

موقعه على الضفة اليسرى من نهر الحسينية الحالي عند مدخل كربلاء على الطريق المؤدية الى مقام جعفر الصادق، وهو مزار مشهور عليه قبة عالية، وقد سمي هذا المقام تيمنا باسم الامام المهدي المنتظر، حيث يقال ان الامام الحجة المهدي قد صلى في هذا المكان وانصرف.. جدده المرحوم الحاج حمزة الخليل وذلك سنة ١٣٧٨هـ، وارخ تجديده الشاعر الكربلائي المعاصر المرحوم السيد مرتضى الوهاب بأبيات على القاشاني: وهي.

شاد للقائم اذ ضحى الخليل
بيت قدس فيه برد وسلام
واعتنى الحمزة في تجديده
فاستوى منه عماد ورخام
منذ تجلى نوره ارخته
(ضاء للمهدي ركن ومقام)..

وفي سنة ١٩٧٠- ١٣٩١هـ هدم جزء من البناء السابق وجدده محسن حميد الملا مهدي الوزني الخفاجي.

وفي عصر كل يوم جمعة تجتمع النساء وتقدم النذور للقيم، ثم توقد الشموع وتوضع على كربه ثم تسيس في الماء وقسم منهن يقدمن العرائض الغيبية بعد ان تذكر فيها الحاجة المراد تحقيقها فتوضع وسط كرة من الطين وترمى في النهر المذكور، وفي صباح يوم الجمعة من كل اسبوع يجتمع هناك بعض الرجال لقراءة دعاء الندبة، وهو دعاء خاص بالامام الحجة صاحب العصر والزمان.

5 - المخيم:

ان المخيم الحالي شيد مؤخرا كما يستدل من المستندات القديمة الموجودة عند بعض السادة في كربلاء، وهي تشير الى ان هذه البقعة كانت تعرف قديما بمحلة آل عيسى، حتى اواخر سنة ١٢٧٦هـ اما بعد هذا التاريخ فقد عرفت بمحلة المخيم او مقبرة المخيم، وذلك على اثر نشوب المناخور، واصبح الناس فيما بعد يتبركون به.

وفي ليلة الحادي عشر من محرم حيث يخيم الظلام الدامس على المدينة وتقطع انوار الكهرباء، وتستعمل الشموع ابتداء من وقت الاصيل، تأتي مواكب العزاء من كربلاء واطرافها الى المخيم، وتقدم الشموع هناك، وفي مساء يوم ١٢ محرم تذهب النساء الى المخيم فتعزي عائلة الحسين كما تعتقد.

اما العشائر المحيطة بالمدينة فانهم يزورون المخيم يوم ١٣ محرم من كل عام، ويكون الازدحام شديدا خلال زيارة النصف من شعبان وفي زيارة الاربعين وتنذر هناك بعض الاكلات الشعبية والمعلقات (الثريات) الى قبة القاسم بن الحسن الكائنة في الزاوية الجنوبية الغربية.

6 -مقام تل الزينبية:

يقع في الجهة الغربية من صحن الحسين بالقرب من باب الزينبية على المرتفع المعروف بـ(تل الزينبية) ويقال ان هذا التل كان يشرف على مصارع القتلى في حادثة الطف، حيث كانت السيدة زينب الكبرى تتفقد حال اخيها الحسين، والى ذلك اثار الشاعر المرحوم حسين الكربلائي بقول:

روحي من الصبر ملت وصاحت
ومثلها ما انسبت حرة وصاحت
على (التل) اولفت (زينب) وصاحت
نادت يا اخوتي يا اهل الحميمة

وتيمنا بها سمي هذا الموضع باسمها والمقام عبارة عن مشبك صغير من البرونز داخله ابيات كتبت على القاشاني وقد شيد هذا الرمز حديثا وتوجد في اعلاه احجار من القاشاني عليها صور تصور معركة الطف، وتأتي الناس زرافات ووحدانا فتزور المقام وتتبرك به وتنذر له النذور، وقد جدد المقام اخيرا سنة ١٤٠٠هـ..

-7مقام الكف الايمن للعباس..

يقع بين محلتي باب بغداد وباب الخان، وهذا مكان يمثل موضع سقوط الكف الايمن لابي الفضل العباس بن علي بن ابي طالب اثناء بترها في معركة كربلاء، والمقام شباك من البرونز خارج من الدار المرقمة ٥/١٨٣ الواقعة في زقاق الصخني بالقرب من باب العلقمي، وعلى جدار

وهناك بعض النسوة يوسعن في النذور بتقديمهن بعض الاكلات الشعبية وهي عبارة عن الخبز والخضروات واللبن والكليجة وهذا ما تسميه النساء بالسفرة اي المائدة، والمائدة لاتقدم في كل المقامات وانما في مقامات اختصت بها دون غيرها مثل مقام جعفر الصادق ومقام المهدي ومقام ابو الفهد والمخيم

المقام نقش لطيف تاريخه ١٣٢٤هـ لم يذكر اسم القائل، وقد نقشت صورة ساعدين مقطوعتين كتب تحتها، هنا قطعت يدا ابي الفضل العباس، والمعروف ان هذا المقام شيد في اواسط القرن الثالث عشر الهجري على بقايا نهر يعرف في حينه بنهر مقبرة العباس، وقد يكون من بقايا نهر العلقمي..

8 -مقام الكف الايسر للعباس..

يشاهد الزائر مقاما آخر على بعد ٥٠ مترا من باب القبلة الصغرى لصحن العباس عند مدخل سوق باب الخان وهو عبارة عن مشبك صغير من البرونز خارج من الدار المرقمة ٥١/٥٣ مزين بقطع من المرايا الصغيرة، وعلى الشباك لوحات من الادعية وفوق المشبك ابيات شعرية نقشت على القاشاني للشاعر الكربلائي المرحوم الشيخ محمد السراج:

سل اذا ماشئت واسمع واعلم
ثم خذ مني جواب المفهم
ان في هذا المقام انقطعت
يسرة العباس بحر الكرم
ههنا ياصاح طاحت بعدما
طاحت اليمنى بجنب العلقمي
اجر دمع العين وابكيه اسى
حق ان تبكي بدمع من دم

وتوجد صورة كف فوق المشبك المذكور، ويحكي ان هذا المقام شيد من قبل الشخص المدعو محمد علي آل شنطوط في عام ١٣٢٧هـ وذلك اثر رؤيا رآها في منامه، وهي ان الساعد الايسر للعباس قطع في هذا المكان مما دعاه الى شق جدار داره في الصباح الباكر وانشاء هذا المقام تخليدا لموقع سقوط الساعد..

9 -مقام جعفر الصادق:

كانت الاراضي التي يقع فيها هذا المقام تعرف بالجعفريات وهي موقوفات الشيخ امين الدين الخيرية، وهي ضمن الاراضي والعقارات التي تعود له في الحائر الحسيني، ويرجع تاريخها الى سنة ٩٠٤هـ وقد شيد هذا المقام رمزا تذكاريا من قبل الزعيم البكتاشي جهاده (كلا مي) ا لشا عر الصوفي الذي كان حيا سنة ٩٧١ هـ ويعرف المكان بشريعة الامام جعفر بن محمد الصادق وهو المكان الذي كان يغتسل فيه الامام الصادق في نهر الفرات قبيل زيارته للحائر، وموقعه في اراضي الجعفريات على الشاطئ الغربي من نهر العلقمي، حيث يجد الزائر مزارا مشهورا عليه قبة عالية من القاشاني تحيط به البساتين والناس تقصده للزيارة والتبرك وقضاء الحاجات ويختص هذا المقام بزيارة نساء المدينة في ايام الربيع خاصة في عيد نوروز، وفي عصر يوم الخميس، حيث تقدم الاكلات الشعبية وتنذر الشموع والحناء، جاء في موسوعة دائرة المعارف: ان الامام جعفر الصادق جاء لزيارة جده امير المؤمنين فلما ادى مراسيم الزيارة خرج الى كربلاء واغتسل ولبس ثياب الطهر وتوجه ماشيا نحو قبر جده وعند وصوله الى باب الحرم الشريف انكب على القبر وقال: السلام عليك يا وارث ادم صفوة الله.. ثم كر راجعا الى الغاضرية وبقي فيها وسميت تلك الاراضي بالجعفريات في شمالي كربلاء في مسافة ٣٠٠ متر..

ومما يذكر ان لهذا المقام دورا في حادثة علي هدله المعروفة سنة ١٢٩٣هـ فعندما قتل مختار محلة باب الطاق المدعو حسين قاسم حمادي تولت الحكومة المحلية القبض على المتهمين، ففر جماعة منهم وخيموا خارج السور في البستان المعروفة ببستان جعفر الصادق واخذوا يعبثون بالامن وحرضوا الاهالي على مناوئة الحكومة.

10 - مقام عون بن عبدالله:

ويسمى عند العوام بـ(عون او نجم) وهو من سلالة الامام الحسن بن علي، ذكره السيد جعفر الاعرجي الكاظمي في كتابه مناهل الضرب في انساب العرب، فقال: كان سيدا جليلا مقيما في الحائر السحيني كانت له ضيعة على ثلاثة فراسخ من كربلاء خرج اليها وادركه الموت وهناك دفن في ضيعته وبنى على قبره هذا المزار المشهور والناس يقصدونه بالنذور وقضاء الحوائج ويظن البعض انه قبر عون بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب وهو الطريق المؤدي الى بغداد عبر نهر الحسينية مارا بقنطرة الحديبة، حيث يقطعون مسافة ١١ كيلو مترا، وفي الطريق تنشد النساء الاهازيج الشعبية.

وكانت مواسم زيارة عون هي يوم الاربعاء ١٣ صفر من كل عام، حيث كان الاهالي يذهبون على خيولهم، وهي احدى الليالي البيض، ويسمونها ليالي الشروق لكون القمر في نهاية التربيع الثاني، وهناك عقيدة سائدة عند بعض الناس من السذج ان عون يشفي المعتوهين من المرض، لذلك يجلبون اليه المريض ويربطونه بحبل عند ضريحه.

11 - مقام ابن الحمزة:

هو محمد بن علي بن حمزة الطوسي، قبره في كربلاء خارج البلد، وهو من تلامذة محمد بن الحسن الطوسي، كان مفتيها وهو احد اعلام الامامية في القرن الخامس الهجري، ودفن في وادي ايمن بالقرب من باب طويريج وهناك رواية تقول انه الحمزة بن الحسن بن عبدالله بن ابي الفضل العباس وهذه الرواية هي غير صحيحة، وكان مرقده يقع بين البساتين على ضفة نهر يعرف بنهر الحلة بجانب الطريق العام المؤدي الى الهندية (طويريج) عليه قبة صغيرة، وله حرم وحول الحرم صحن ودار واسعة تابعة لمرقده، والناس تقدم اليه الشموع، وتربط بضريحه الخيوط اعتقادا من انه سيفرج همومهم..

12 -مقام ابن فهد الحلي:

هو الشيخ احمد بن محمد بن فهد الحلي الاسدي المولود سنة ٧٥٧هـ والمتوفي بكربلاء سنة ٨٤١هـ يقع مرقده في بستان وقف تعرف باسمه في محلة المخيم، مرقده مشيد حديث البناء عليه قبة مكسوة بالقاشاني يقصده الناس فينذرون له وتقدم الحلوى وتوزع على الزائرين عند مرقده..

13 -مقام شير فضة:

يطلق على هذا المقام الشيخ فرج ال عمران القطيفي اسم موقف الامة فضة، وتقول الاسطورة ان فضة وهي خادمة السيدة زينب اخت الحسين، لما رجع الامام علي بن ابي طالب من حرب صفين، مر بكربلاء في طريقه الى الكوفة، ولما وصل كربلاء اعترضه اسد في الطريق وسلم على الامام علي فقال له الامام أأنت في هذه الارض؟ قال بلا فقال له الامام اذا وقعت حادثة كربلاء عليك ان تحفظ ولدي الحسين لكي لاتطأه الخيول، فلما صار يوم عاشوراء ونزل الحسين بكربلاء بعد قتله امر ابن سعد أن يوطأ صدر الحسين وظهره، فلما سمعت النساء ما اراده ابن سعد جعلن يبكين فجاءت فضة وقال سيدتي ها هنا اسد اتحبين ان اذهب اليه، فقالت ياحبذا، وكانت هنا رغبة من قصب، فجاءت الى تلك الغابات ونادت: يا ابا الحارث، هذا هو قبر الحسين والقوم يريدون ان يطأوا صدره، فخرج الاسد مسرعا وهز برأسه وجاءوا الى جسد الحسين وربض عند جثته فاحجمت الخيل ان تدوس صدره، وهذه الاسطورة ترمز الى ان الحيوان المفترس يخدم الحق ويدافع عن ثورة المظلومين باحسن من خيانة آل امية واتباعهم الذين لبسوا الاسلام لاغراضهم الخاصة.

14 - مقام علي الاكبر

يرمز هذا الموضع الى المكان الذي ضرب فيه الشاب علي الاكبر بسيف منقذ بن مرة، وحمله الجواد الى صفوف الاعداء، والمقام عبارة عن شباك صغير ملتصق بدار السيد عبدالرزاق زيني في محلة باب الطاق وترتبط به الخيول وتقدم له الشموع وتلطخ به الحناء.

15 -مقام علي الاكبر

وهذا الموضع الذي سقط في الشاب علي الاكبر عن جواده بعد ان نالت منه سيوف الاعداء ورماحهم وهو مشبك كبير يقع في نهاية زقاق الجيه في محلة باب الطاق، وهو اكثر شهرة من الاول.

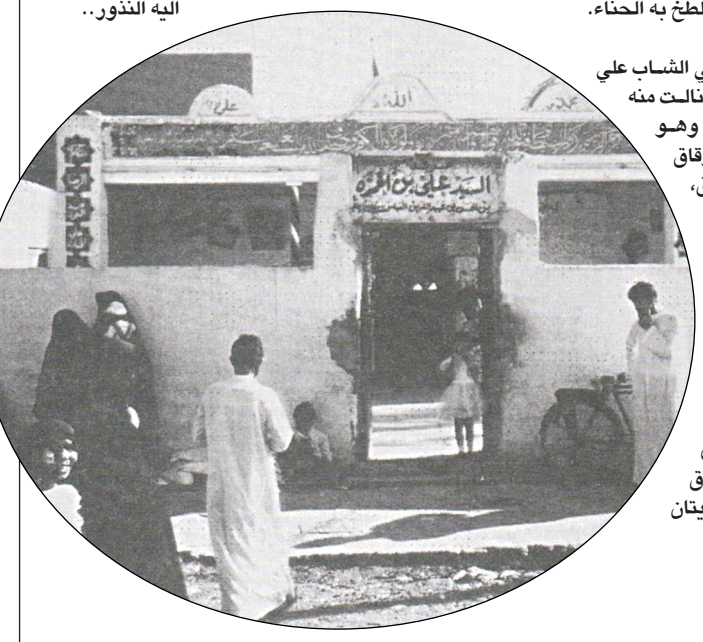

16 -مقام موسى بن جعفر:

وهو الموضع الذي يطلق عليه هذا الاسم، ولكننا نجهل الصلة بين وجود هذا المقام ومجيء الامام موسى بن جعفر الى كربلاء، والمقام شباك صغير خارج من دار عبودي الجابري في زقاق السادة وقد نقش على المقام بيتان لقائل مجهول وهما:

موسى بن جعفر كلما جاءنا
الى هنا برغبة يسكن
من حوله احفاد قد اتوا
صار لهم من حوله مسكن

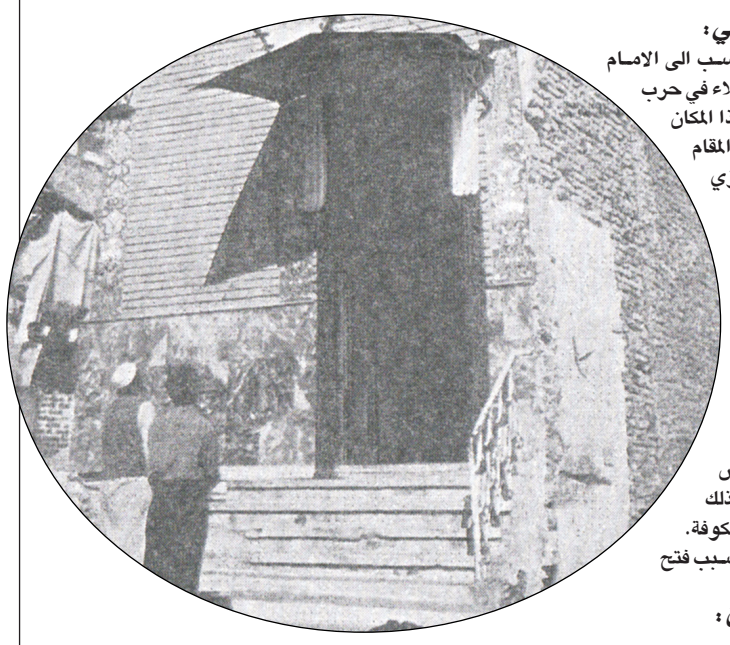

17 -مقام الامام علي:

وهو الموضع الذي ينسب الى الامام علي عند مروره بكربلاء في حرب النهروان حيث اقام في هذا المكان وصلى بالجيش، ويقع المقام في سوق السراجين الموازي لشارع علي الاكبر.

18 -مقام رأس الحسين:

موقعه في بداية شارع السدرة مما يلي صحن الحسين على الجانب الايسر في مسجد كان يعرف بمسجد رأس الحسين، وهذا المقام اثري تذكاري لان الرأس المطهر كان قد وضع في ذلك المحل قبل ان يؤخذ الى الكوفة. وقد اندرس اثره اليوم بسبب فتح شارع الحاشر الحسيني.

19 - مقام ام البنين:

يكون موقعه في رواق العباس الخلفي، يقف الشخص وينوي ويطلب حاجة من ام البنين وهي ام العباس ثم يلصق التربة على الحائط افقيا فتلتصق، وعندها يعلم ان حاجته سوف تنفذ وان لم تلتصق يعلم ان حاجته غير قابلة للتنفيذ، ويسمى هذا الموضع بمقام ام البنين، وقد اندثرت هذه العادة بعد تجديد بناء الرواق.

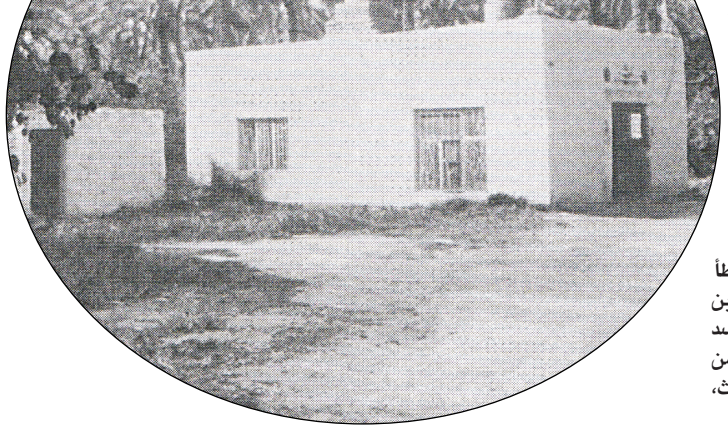

20 - مقام الاخرس

يقع في ضواحي كربلاء في المقاطعة المعروفة بالابيتر يحوطه صحن صغير، وهو السيد محمد بن ابي الفتح الاخرس، من ذرية ابراهيم المجاب بن محمد العابد بن الامام الكاظم عليه السلام، واليه ينتسب السادة آل الخرسان في النجف، وتقصد العشائر المحيطة به وتنذر اليه النذور..

مرقد الإمام الحسين (ع) في كربلاء

اخذت كربلاء اهميتها التاريخية منذ استشهاد الامام الحسين في واقعة الطف بكربلاء عام ٦١ هـ/ ٦٨٠م، حيث دفن في ارضها مع اهله واصحابه، ولم تكن كربلاء، قبل هذا التاريخ غير ارض زراعية منبسطة مع بعض التلال والمنخفضات وقد دعيت كربلاء (الغاضرية)، كما سميت (الطف) لوقوعها على جانبي نهر العلقمي، وهو فرع من الفرات كان يسقي كربلاء قديما، وقد اندثر ومحيت اثاره، وكان نهر العلقمي يمر الى الشمال الغربي، من المدينة حيث ضريح العباس بن علي الذي استشهد مع اخيه الامام الحسين قرب مسناته.

محمد الكرباس

من الناحية التاريخية كانت كربلاء عبارة عن مجموعة من القرى البابلية القديمة التي اندثرت وعفا عليها الزمن ولم يبق منها سوى اطلال وتلال وقد سميت آنذاك كربل وكرب ايلا، اي حرم الله باللغة البابلية، كما سميت كوربابل باللغة العربية، وقد عفرت ارض كربلاء بـ(تلول نينوى) اما الاطلال الواقعة في الشمال الشرقي منها فكانت مقبرة بابلية قديمة، والحائر هو موضع قبر الامام الحسين، وهو من الحير اي الحمى، وقد سميت كربلاء والحائر ايضا لانَ الماء كان قد حار حول قبر الحسين على عهد المتوكل العباسي (٢٣٦هـ ٨٥١م) حين امر بهدم قبر الحسين واغراق المكان بالماء.

وقد عرفت كربلاء ايضا بـ(ام القرى) لوقوعها على شاطئ (اكوباسي) وهو الاسم القديم لمجرى نهر الفرات القديم الذي يمر فيها، وقد عثر علماء الاثار في تلك المنطقة على هياكل عظيمة قديمة داخل اوان خزفية يعود تاريخها الى السلالات البابلية المتأخرة، كما ازدهرت قرى كربلاء ايام الكلدانيين والتنوخيين واللخميين والمناذرة يوم كانت الحيرة عاصمة ملكهم..

ويشير المؤرخون الى ان الذين دفنوا الامام الحسين واهل بيته واصحابه كانوا من تلك القرى القريبة، وهم الذين اقاموا لقبر الحسين رسما ونصبوا له علامة ورمزا، كما يذكر ان اول من زار قبر الحسين في كربلاء هو عبيدالله بن الحر الجعفي لقرب دياره منه، وبحسب الخطيب البغدادي، فان عبيد الله الجعفي حين وقف على المكان الذي دفن فيه الحسين استعبر باكيا ورثى الامام بقصيدة ندرج بعضها من ابياتها..

يقول امير غادر وابن غادر
الا كيف قاتلت الشهيد ابن فاطمة
فوا ندمي ان لا اكون نصرته
الا كل نفس لاتسدد نادمه
وما ندمي ان لم اكن من حماته
لذوي حسرة ما ان تفارق لازمه

الى ان يقول:

سقى الله ارواح الذين تأزروا
على نصره سقيا من الغيث دائمه
وقفت على اجداثهم ومحالهم
فكاد الحشى ينفض والعين ساجمة

وكان الصحابي الضرير جابر بن عبدالله الانصاري قد زار قبر الحسين في العشرين من صفر عام ٦٢هـ مع عدد من الافراد وقابل في السنة نفسها الامام علي ابن الحسين قرب القبر، وحينا وصل القبر قال: المسوني القبر، ثم بكى وترحم عليه..

وفي القرن الثاني للهجرة صرّد وبعض اتباعه من التوابين زاروا قبر الحسين وقضوا يوما وليلة بقربه.

وكانت ام موسى، والدة الخليفة المهدي العباسي، من اوائل من صرف الاموال، في تاريخ مبكر، على القائمين بالعناية بالقبر.

وخلال تولي ابي العباس السفاح الحكم في العراق كان المجال مفتوحا لزيارة قبر الحسين، غير ان هارون الرشيد ضيق الخناق على زوار القبر وقطع شجرة السدرة وكرب موضع القبر وهدم ما حوله من بيوت.

وعندما تولى المتوكل العباسي الحكم كانت القبة قد اعيد بناؤها وكذلك بعض البيوت حولها، واخذ الزوار يتكاثرون لزيارة مشهد الحسين، مما اغضب المتوكل، فأمر بهدم القبر وما حوله من منازل، ومنع الناس من زيارته، ثم حرث ارضه وافاض الماء عليه فحار حول القبر من كل جانب.

غير ان المنتصر بن المتوكل العباسي اعاد بناء القبر عام ٢٤٧هـ/ ٨٦٢م، واحسن الى اهل البيت وقربهم اليه واجزل لهم العطاء، مما شجع بعض العلويين الى الاقامة بالقرب من مشهد الحسين، وكان في مقدمتهم ابراهيم المجاب ابن محمد العابد ابن الامام موسى الكاظم، وهو اول علوي وطأت قدماه ارض كربلاء بعد استشهاد الحسين واول من استوطنها مع ولده، وكان ذلك عام ٢٤٧هـ/ ٨٦٢م..

وقد تفقد المنتصر العباسي مشهد الامام الحسين وامر ببناء ضريح له وظل يرعاه، واذن للزوار بزيارته.

وبعد ان تداعت عمارة المنتصر قام بتجديدها محمد بن محمد بن زيد القائم، ثم قام الداعي العلوي بتشييد قبة على القبر عام ٢٨٠هـ/ ٨٩٦م، كان لها بابان، ثم بنى حولها سقفين، واحاطها بسور.

وعند قيام الدولة البويهية قام عضد الدولة عام ٣٧٩هـ/ ٩٧٩ م، ببناء ضريح من العاج ذي اروقة وعليه قبة، ومع قيام الضريح الجديد بدأ بتشييد البيوت والاسواق حول المشهد، وقد احيطت المدينة بسور كبير.

وفي عام ٣٩٩هـ/ ١٠٠٩ م، توفي ابو العباس الكافي، الوزير بالري، وكان قد اوصى قبل وفاته ان يدفن في كربلاء الى جوار الامام الحسين، فدفن هناك..

وقد قام الوزير ابن سهلان عام ٤٠٣هـ/ ١٠١٣ م، ببناء سور جديد حول المشهد، ثم قام السلطان السلجوقي ملك شاه ووزيره نظام الملك بتجديد السور عام ٤٧٩هـ/ ١٠٨٢م.

وقد اصبحت كربلاء منذ القرن العاشر الميلادي عتبة مقدسة يتردد عليها كثير من المسلمين لزيارة الامام الحسين والتبرك به، بعد ان ازدهرت فيها الزراعة والتجارة والعلوم والاداب.

لقد وصف السائح العربي المعروف ابن بطوطة كربلاء عند زيارته لها عام ٧٢٦هـ/ ١٣٠٧ م، قائلا: زرت كربلاء في ايام السلطان سعيد بهادر خان بن خدابنده بعد ان تعركت الكوفة سنة ٧٢٦ قاصدا مدينة الحسين، وهي مدينة صغيرة تحصنها حدائق النخيل ويسقيها الفرات، والروضة المقدسة داخلها، وعليها مدرسة عظيمة وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر، وعلى باب الروضة الحجاب والقومة، لايدخل احد الا باذنهم فيقبل العتبة الشريفة وهي من الفضة، وعلى الابواب استار الحرير..

وعندما فتح الشاه اسماعيل الصفوي بغداد توجه الى كربلاء لزيارة قبر الامام الحسين وامر بتذهيب الضريح واهدى اثني عشرة قنديلا من الذهب، كما امر بصنع صندوق للقبر من الفضة دقيق الصنع، وقد تم نصبه عام ٩٣٢هـ/ ١٥٤٤م كما فرش الحضرة الحسينية بانواع من المفروشات القيمة، وقد اعتكف الشاه اسماعيل الصفوي في حضرة الامام ليلة ثم توجه لزيارة الامام علي في النجف الاشرف.

وضريح الامام الحسين يقوم على مصطبة من الخشب المرصع بالعاج يعلوها مشبكان، احدهما من الفولاذ الثمين، وهو الداخلي، والاخر من الفضة، وهو الخارجي الكبير، وتعلو الضريح الحسيني اوان، ومزهريات ذهبية مرصعة بالاحجار الكريمة، وفي كل ركن من اركان الضريح الاربعة رمانة من الذهب الخالص يبلغ قطرها نحو نصف متر..

والى جانب شباك الامام الحسين الخارجي يقوم مشبك آخر لايختلف عنه ولايفصل بينهما سوى متر واحد وفي داخله قبر الامام علي بن الحسين، الذي استشهد معه يوم عاشوراء، كما يوجد امام المشبك مرقد اخر يضم رفاة الاخرين الذين استشهدوا مع الامام الحسين بوم عاشوراء.

في بداية القرن السابع عشر الميلادي زار كربلاء الرحالة الاسباني بيدرو تكسيرا في العام ١٦٠٤م- ١٠٢٤هـ.. وقد وصفها ببلدة تحتوي على اربعة الاف بيت، وسكانها من العرب، وبعض الايرانيين والاتراك، وفي المدينة اسواق ذات بناء محكم بالطابوق وهي ملأى بالحاجات والسلع التجارية ويتردد عليها اناس كثيرون.. وقد بنيت فيها خانات عامرة تم بناؤها للزوار وهي من الاعمال الخيرية، وقد كتب تكسيرا عن الروضة الحسينية وذكر اهميتها الدينية وتوارد المسلمين لزيارتها من جميع الجهات كما تطرق الى ذكر السقاة الذين يسقون الماء للناس في سبيل الله وطلبا للاجر والثواب او احياء لذكرى الامام الشهيد الذي قتل عطشان في هذه البقعة من الارض، وكانت فيها امكنة ومخيمات كانت تنصب للزوار في موسم الزيارات الكبيرة.

كما زار الرحالة الالماني المعروف كارستن نيبور في السابع والعشرين من كانون الاول عام ١٧٦٥م مدينة كربلاء، ويذكر نيبور بأن للبلدة خمسة ابواب في وسطها يقع المشهد الحسيني، وقد رسم نيبور مخططا تقريبيا استقى بفصيلاته من ملاحظاته الخارجية وفي دخوله اليه في احدى الامسيات لفترة وجيزة، بصحبة (الملا بغدادي) الذي اصطحبه معه بعد ان تزيا بزي تركي ولبس عمامة تركية. وقد قارن نيبور مدينة كربلاء بمدينة النجف من حيث كثرة النخيل في الاولى وازدياد سكانها، لكنه يقول بأن بيوتها لم تكن متينة البنيان لانها كانت تبنى باللبن غير المشوي.

وقد وصف نيبور الحضرة الحسينية فقال بأن اطراف الحضرة والصحن كانت متنورة للشبابيك الكثيرة التي كانت موجودة فيها، وقد كان ذلك شيء غريب في بلاد يقل فيها زجاج النوافذ يومذاك وتحيط بالصحن من اطرافه الاربعة مساكن السادة والعلماء، كما ذكر نيبور ايضا وجود جامع كبير آخر للامام العباس بن علي تقديرا لبطولته التي ابداها في يوم عاشوراء وتضحيته بنفسه من اجل اخيه الحسين.

كما اشار ايضا الى وجود مزار خاص خارج البلدة في اول الطريق المؤدي الى النجف، ويقول انه شيد في الموضع الذي سقط فيه جواد الحسين.

اما في العهد القاجاري فقد تم تذهيب الحضرة الحسينية ثلاث مرات، كما تم صنع صندوق فضي ثمين.

وفي عام ١٣٥٨/ ١٩٢٠م/ قام السلطان طاهر سيف الدين الاسماعيلي بتجديد الشباك وقد تم صنعه من الفضة الخالصة في الهند.

وفي الواجهة الامامية من الروضة الحسينية

تقوم خزانة الروضة الحسينية التي تحوي ذخائر وكنوز نادرة لاتثمن منها مصاحف خطية قديمة نادرة، واحد منها مصحف شريف بخط الامام زين العابدين وهو مكتوب بالخط الكوفي على رق غزال، ومصحف آخر فيه نقش ابيض وبين اوراقه رق غزال حتى لاتتلف صفحاته، وهما نفيسان للغاية.

وعلى بعد ثلاثمائة متر تقريبا، من الجهة الشمالية الشرقية يقع ضريح العباس ابن علي الذي استشهد مع اخيه الامام الحسين في واقعة كربلاء، وقد شيدت فوق قبره عمارة فيها قبة كبيرة ومنارتان، وقد عمرت وجددت في عهد القاجاريين ايضا.

ولايقل ضريح العباس ضخامة عن اضرحة الائمة الاخرين، غير ان المنائر لم تطل بالذهب كلها، وفي حضرة العباس خزانة فيها ذخائر واشياء نفيسة جدا..

وهناك قبور مقدسة اخرى، منها ضريح الشهداء، وقبر علي بن الحسين وعبدالله الرضيع، ويرقدان الى جانب ابيهما الحسين.

ويقع شرق ضريح الامام الحسين ضريح القاسم ابن الامام الحسن والى جانبه قبر السيد ابراهيم المجاب.

وعلى بعد ثلاثة اميال تقريبا من الحضرة الحسينية يقع ضريح حبيب بن مظاهر الاسدي وكذلك قبر الحر الرياحي اللذين استشهدا مع الامام الحسين يوم عاشوراء.

كما توجد في كربلاء قبور اولياء صالحين، منهم الحمزة وابن الكاظم وعون ابن عبدالله وغيرهم.

وتشتهر كربلاء، الى جانب الزراعة والتجارة والحرف اليدوية والشعبية، كصناعة القاشاني الملون والمنقوش بالصور الجميلة والخطوط العربية باساليبها المختلفة كالخط الكوفي والرقعي والديواني، وكذلك النقش على النحاس والصياغة والوشي والتطريز وصناعة الترب الحسينية.

والواقع اتخذت كربلاء شهرة عظيمة في تاريخها السياسي والعلمي والادبي لم تحصل عليها العتبات الاخرى في العراق، حيث تطورت فيها حركة ثقافية واسعة كان من نتائجها دخول اول مطبعة حجرية اليها عام ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م، وبحسب سلمان هادي الطعمة فانها اول مطبعة دخلت العراق، وكان من اهدافها طبع الكتب الدينية وقد تم فعلا طبع اول كتاب في العراق فيها، هو (مقامات الالوسي) وكذلك خلاصة الاخبار عام ١٨٧٩م.

وكان لموقع كربلاء بالقرب من نهر الفرات دور لايستهان به ساعدها بالتزود بالمياه منه بشكل افضل نسبيا من النجف، حيث كان هناك فرع من فروع الفرات يسقي حقولها وبساتينها.

ولما كان الفرات يغير مجراه مرات عديدة، فقد امر السلطان سليمان القانوني عام ١٥٣٣ بشق قناة الحسينية لنقل الماء اليها، التي كانت مشروعا هندسيا كبيرا، زودت الحسينية من مياه الفرات عند مدينة المسيب.

وقد ساعد الاهمال وعدم الصيانة على ازدياد شحة المياه في القناة مما اثر على وضع كربلاء الاقتصادي والاجتماعي غير انها استعادت بعض عافيتها بعد ان امر الوالي حسن باشا ببناء سد في صدر القناة وكذل بناء واصلاح عدد من الخانات على طول الطريق الرابط بين بغداد وكربلاء، التي ساعدت على ازدياد عدد الزوار اليها وكذلك تقوية مركزها الديني في منتصف القرن الثامن عشر.

وقد اخذت كربلاء تفقد موقعها الديني- الاقتصادي بعد مجيء المماليك الى الحكم في العراق وذلك بسبب فرضهم عوائل سنية لسدانة العتبات المقدسة وسيطرتهم على ادارة المدينة وكذلك على جباية الضرائب فيها.

غير ان ضعف المماليك، في بداية القرن التاسع عشر ساعد المدينة من جهة اخرى على حصولها على استقلال جزئي، بحيث لم يعد للسلطان العثماني اي ذكر فيها، وقد ساعد على ذلك تحالف تم بين بعض العشائر العربية وعدد من العوائل الدينية والتجارية المتنفذة في كربلاء ضد السلطات العثمانية، مما اثار قلق العثمانيين فحاولوا استعادة سلطتهم فيها وتقوية الحكم المركزي في العراق، ما ادى بدوره الى مقاومة كربلاء واعتصام اهاليها بالسور المحيط بها.

وكان الوالي نجيب باشا قد ارسل اليهم قوة عسكرية لتأديبهم واعطاهم مهلة شهر كامل للتراجع عن تمردهم، غير انهم لم يذعنوا لتهديده، مما دفعه لان يقود بنفسه القوة العسكرية، وان يهاجم المدينة ويضربها بالمدافع.

وقد تم اخضاع كربلاء واحتلالها يوم ١١ ذي الحجة سنة ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٣م..

والخلاصة يمكننا اجمال اهمية ودور العتبات المقدسة في العراق، التي شهدت منذ بداية القرن التاسع عشر، نهضة ثقافية واجتماعية جديدة، ولعبت دورا هاما في تاريخ العراق السياسي.. وخصوصا منذ بداية هذا القرن، واخذت تمارس تأثيرا دينيا واجتماعيا وسياسيا تخطى في احيان كثيرة، حدود العراق، وكان للمدن الدينية المقدسة مساهمة فاعلة في تكوين الوعي الوطني وتشكيل العراق السياسي الحديث، وبخاصة في حركة الجهاد وثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني للعراق.

وفي الوقت الذي لم تشارك العتبات المقدسة الشيعية في الاحداث السياسية العامة خلال العهد العثماني فانها شكلت مراكز معارضة للسلطات العثمانية وقد اتسم موقف المرجعية الدينية وكذلك مواقف المجتهدين الشيعة، ولفترات طويلة بالسلبية والانصراف الى الامور الدينية الصرفة، وقد استمر ذلك حتى نهاية القرن التاسع عشر.

اما على الصعيد الاجتماعي- الاقتصادي.. فقد شكلت المدن مراكز جذب واختلاط وتفاعل دائم مع مختلف الفئات والطبقات والجماعات، وكذلك مع الدول العربية والاسلامية، مما ساعدها على توطيد علاقاتها الدينية والتجارية مع المدن العراقي، وبخاصة الوسط والجنوب، وكذلك مع القبائل العربية المتنقلة على حافة الصحراء الغربية.

كما شكلت زيارة المسلمين من ايران والهند وتركيا والدول العربية قاعدة اقتصادية اجتماعية مهمة لهذه المدن ودعما ماليا لايستهان به.

ومن المعروف ان المورد الرئيسي الذي يحرك نشاطها الاقتصادي كان يعتمد الى حد كبير، على مايدفعه المسلمون من حقوق شرعية وهبات ونذور، وما يصرفونه خلال الزيارات المستمرة الى العتبات المقدسة، وما يتبرعون به اليها وكذلك مايصرفونه على مراسيم التشييع والدفن، وبخاصة من ايران والهند وجنوب العراق وغيره من البلدان الاسلامية.

وبحسب تقرير بريطاني، فان مادخل النجف وحدها من حقوق شرعية واموال خيرية ووقفية وغيرها، ومن ايران فقط، يقدر بحدود مليون جنيه استرليني عام ١٩١٨..

وكانت الموارد الخيرية التي وردت من مؤسسة اوذة الهندية الى العتبات المقدسة وبخاصة كربلاء والنجف قد بلغت حوالي عشرة الاف جنيه استرليني سنويا، وبدات عام ١٨٢٥ واستمرت حتى عام ١٩٥٣..

وقد ارتبط عدد الزوار الى المدن المقدسة في العراق عادة بسياسة الحكومات العراقية والحكومات الاسلامية الاخرى. وهذا ما يوضح انخفاض عدد الزوار من ايران والهند الى العراق بالتدرج منذ بداية هذا القرن، وبخاصة منذ ان اخذ الشاه رضا بهلوي يفرض قيودا مشددة على زيارة العتبات المقدسة في العراق، ومنع نقل الجنائز الى النجف، وكذلك انفجار الحرب العالمية الاولى ومارافقها من مشاكل واضطرابات كما انقطعت زيارة الايرانيين الى العراق ثانية منذ بداية السبعينيات، وخاصة بعد قيام الحرب العراقية – الايرانية.

وهناك موارد مالية اخرى تصل الى العتبات المقدسة، منها رد المظالم، وهو ما يدفعه البعض للمجتهدين من اموال تكفيرا عن منكر ارتكبوه، وحق الوصية وهو مبلغ يدفع عن ثلث الاملك الموروثة من المتوفين ويقوم المجتهد بتخصيص هذه الاموال لاغراض محددة، وكذلك دفع مبالغ محددة لقيام اشخاص اخرين بؤدون الصلاة او الصيام نيابة عن اشخاص متوفين، الى جانب الهبات والتبرعات الخيرية الطوعية من الهيات او الافراد وكذلك النذور التي تدفع الى السادة وسدنة العتبات المقدسة وغيرهم.

وبالاضافة الى هذه الموارد المستمرة كانت هناك هبات توزيع الماء على الزوار وانارة الاضرحة والعناية بقبور الاولياء الصالحين، وقد بذلت جهود كبيرة لتنظيم الزيارات في العتبات المقدسة حيث انجزت الحكومة العراقية عام ١٩٢٤ بناء ثلاثة خطوط للسكك الحديد تربط بين خانقين وبغداد والبصرة وبغداد والهندية وكربلاء، من اجل تلبية حاجات الزوار الايرانيين والهنود وكذلك العراقيين غير ان هذه الخطوط اخذت تفقد اهميتها بالتدريج بعد الحرب العالمية الثانية لتحل محلها طرق المواصلات الاخرى.

وفي الواقع فقد كانت هذه المواد المالية سببا في قوة العتبات المقدسة الاقتصادية من جهة، وضعفها وتذبذب موقعها الاقتصادي من جهة اخرى، وذلك لافتقارها الى مصادر دخل اخرى ثابتة، وتذبذب العلاقات السياسية بين العراق والدول الاسلامية الاخرى وبخاصة ايران..

ومن الطبيعي ان تعزز هذه الموارد الطائلة قوة المجتهدين الشيعة ودورهم القيادي، غير انها اثرت، من جهة اخرى، على توجهاتهم ومواقفهم السياسية، وعلى تنظيماتهم الاقتصادية والاجتماعية والادارية ايضا.

ومن الملاحظ ايضا غياب مؤسسة اوقاف شيعية كبيرة ومتطورة في العراق يمكن ان تدر موارد ثابتة للعتبات المقدسة كما هو الحال في ايران وتركيا او مؤسسة الاوقاف في العراق التي تدار اليوم من قبل وزارة الاوقاف العراقية، وقد يعود هذا الى اسباب عديدة منها ان النجف وكربلاء لم تظهرا كمراكز شيعية كبرى الا في منتصف القرن الثامن عشر، ولانهما كانتا حتى ذلك التاريخ مدنا دينية صغيرة ليس لها شأن اقتصادي كبير كما هو في القرن التاسع عشر والقرن العشرين.

فقد كانت النجف من بداية القرن السابع عشر مدينة صغيرة خربة تقريبا شحيحة المياه ولم يتجاوز عدد سكانها الخمسمئة شخص.

ومن الملاحظ ايضا، ان اعتماد العتبات المقدسة على الموارد الخاصة بها كان قد عزز من استقلاليتها وكذلك من استقلالية المجتهدين الشيعة وحوزاتهم العلمية.

ومن الناحية الثقافية فقد عملت العتبات المقدسة في العراق، وخصوصا مدينة النجف، على الحفاظ على اللغة والثقافة العربية- الاسلامية ونشرها وترسيخها خلال قرون التخلف والظلام التي مرت على العراق، كما عملت على تأسيس المدارس والمراكز العلمية والجمعيات الثقافية والسياسية ورفدها بعدد كبير من العلماء والادباء والشعراء كمحمد سعيد الحبوبي والشيخ محمد رضا الشبيبي وباقر الشبيبي وعلي الشرقي وجعفر الخليلي ومحمد مهدي الجواهري وعشرات آخرين..

وضريح الامام الحسين يقوم على مصطبة من الخشب المرصع بالعاج يعلوها مشبكان، احدهما من الفولاذ الثمين، وهو الداخلي، والاخر من الفضة، وهو الخارجي الكبير، وتعلو الضريح الحسيني اوان، ومزهريات ذهبية مرصعة بالاحجار الكريمة، وفي كل ركن من اركان الضريح الاربعة رمانة من الذهب الخالص يبلغ قطرها نحو نصف متر..

من اين جاءت تسمية كربلاء؟

الدكتور مصطفى جواد

معنى كربلاء:

ذكر السيد العلامة هبة الدين الشهرستاني ان (كربلاء) منحوتة من كلمتي (كور بابل) بمعنى مجموعة قرى بابلية (١)وقال الأديب اللغوي (انستاس الكرملي): والذي نتذكره فيما قرأناه في بعض كتب الباحثين ان كربلاء منحوتة من كلمتين من (كرب) و(إل) أي حرم الله او مقدس الله) (٢)

قلنا: ان رجع الأعلام الأعجمية الى أصول عربية كان ديدنا لعلماء اللغة العربية منذ القديم.

وأنا ارى محاولة ياقوت الحموي رد (كربلاء) إلى الأصول العربية غير مجدية، ولا يصح الاعتماد عليها، لانها من باب الظن والتخمين، والرغبة الجامحة العارمة في ارادة جعل العربية مصدراً لسائر أسماء الأمكنة والبقاع ، مع ان موقع كربلاء خارج عن جزيرة العرب ، وان في العراق كثيراً من البلدان ليست أسماؤها عربية كـ (بغداد) و(صرورا) و(جوخا) و(بابل) و(كوش) و(بعقوبا) ، وان التاريخ لم ينص على عروبة اسم (كربلاء) فقد كانت معروفة قبل الفتح العربي للعراق وقبل سكنى العرب هناك وقد ذكرها بعض العرب الذين رافقوا خالد بن الوليد القائد العربي المشهور في غزوته لغربي العراق سنة ١٢ هجرية ٦٣٤م . قال ياقوت الحموي: (ونزل خالد عند فتحه الحيرة كربلاء فشكا اليه عبد الله بن وشيمة النصري (٣)الذبان : فقال رجل من اشجع في ذلك : قد حُبست في كربلاء مطيتي وفي العين(٤)حتى عاد غثا سمينها اذا رحلت من منزل رجعت له لعمري وايها انني لأهينها

ويمنعها من ماء كل شريعة رفاق من الذبان زرق عيونها (٥)

ومن اقدم الشعر الذي ذكرت فيه كربلاء قول معن بن اوس المزني من مخضرمي الجاهلية والاسلام وعمر حتى ادرك عصر عبد الله بن الزبير وصار مصاحباً له، وقد كف بصره في آخر عمره. وذكر ياقوت الحموي هذا الشعر في (النوائح) من معجمه للبلدان. و(المعبر) وذكره قبله ابو الفرج الاصبهاني في ترجمة معن من الاغاني (١٢ : ٦٣ دار الكتب) وقال وهي قصيدة طويلة: هي حلت كربلاء فعلها فجوز العذيب دونها فالنوائحا

وقال في كلامه على الكوفة: قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: لما فرغ سعد بن أبي وقاص من وقعة رستم بالقادسية وضمن أرباب القرى ما عليهم بعث من أصحابهم ولم يسمهم حتى يرى عمر فيهم رأيه، كان الدهاقين ناصحوا المسلمين، ودلوهم على عورات فارس، واهدوا لهم واقاموا لهم الاسواق. ثم توجه سعد نحو المدائن الى يزدجرد وقدم خالد بن عرفطة حليف بني زهرة بن كلاب، فلم يقدر عليه سعد حتى فتح خالد ساباط المدائن، ثم توجه الى المدائن فلم يجد معابر فدلوه على مخاضة عند قرية الصيادين اسفل المدائن فأخاضوها الخيل حتى عبروا، وهرب يزدجرد الى اصطخر، فأخذ خالد كربلاء عنوة وسبى أهلها، فقسمها سعد بين اصحابه، ونزل على قوم في الناحية التي خرج سهمة فأحيوها، فكتب بذلك سعد الى عمر، فكتب اليه عمر ان حولهم. فحولهم الى سوق حكمة ويقال الى كويفة ابن عمر دون الكوفة...).

ولقائل ان يقول : إن العرب أوطنوا تلك البقع قبل الفتح العربي، فدولة المناذرة بالحيرة ونواحيها كانت معاصرة للدولة الساسانية الفارسية وفي حمايتها وخدمتها.

والجواب: ان المؤرخين لم يذكروا لهم انشاء قرية سميت بهذا الاسم - اعني كربلاء غير ان وزن كربلاء الحق بالاوزان العربية ونقل (فعلا) (فعلاء) في الشعر حسب. فالاول موازن لجحجحى وقرقرى وقهقرى والثاني موازن لعقرباء وحرملاء، زيد همزة كما زيد برنساء.

أما قول الأب اللغوي انستاس ما معناه : أن كربلاء منحوتة من (كرب) و(ال) ، فهو داخل في الإمكان، لأن هذه البقاع قد سكنها الساميون وإذا فسرنا (كرب) بالعربية أيضا دل على معنى (القرب) فقد قالت العرب: (كرب يكرب كروبا أي دنا) وقالت (كرب فلان يفعل وكرب ان يفعل أي كاد يفعل، وكاد تفيد القرب، قال ابن مقبل يصف ناقته: فبعثتها تقص المقاصر بعدما كربت حياة النار للمتنور (٦)

وقال ابو زيد الاسلمي: سقاها ذوو الارحام سجلاً على الطما وقد كربت اعناقها ان تقطعا (٧)

وجاء في لسان العرب : كرب الامر كروبا: دنا ... وكل شيء دنا فقد كرب، وقد كرب ان يكون وكرب يكون وكربت الشمس للمغيب: دنت.

فكرب البابلية قريبة من العربية.

وإذا فسرنا (ال) كان معناه (اله) عند الساميين أيضا، ودخول تفسير التسمية في الإمكان لا يعني أنها هي التسمية الحقيقية لا غيرها، لان اللغة والتاريخ متعاونان دائما فهي تؤيده عند احتياجه إليها وهو يؤيدها عند احتياجها إليه، فهل ورد في التاريخ إن موضع كربلاء كان (حرم اله) قوم من الأقوام الذين سكنوا العراق؟ أو مقدس اله لهم؟ لا يجيبنا التاريخ عن ذلك، ومن الأسماء المضافة إلى (ال) بابل واربل وبابلي(٨)

وعلى حسبان (كربلا) من الأسماء السامية الآرامية أو البابلية، تكون القرية من القرى القديمة الزمان كبابل واربيل، وكيف لا وهي من ناحية (نينوى (٩) (الجنوبية ! قال ياقوت الحموي: (نينوى بكسر اوله وسكون ثانية وفتح النون والواو بوزن طيطوى.. وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء التي قتل بها الحسين، رضي الله عنه (١٠)

وقال في كتاب له آخر: (نينوى موضعان: بكسر النون وياء ساكنة ونون اخرى مفتوحة وواو والف ممالة، نينوى بلد قديم كان مقابل مدينة الموصل. ونينوى كورة كانت بأرض بابل منها كربلاء التي قتل بها الحسين بن علي عليهما السلام- (١١) ونينوى من الاسماء الآشورية).

ولا نشك في ان نينوى السفلى سميت باسم نينوى العليا إحدى عواصم الدولة الآشورية المشهورة في التاريخ، سميت اما لمعارضتها واما لادامة ذكراها، على عادة الناس في تسمية البلدة التي ينشئونها بعد المهاجرة من بلادهم والجلاء عنها ويسمونها باسم بلدتهم التي هاجروا منها. وهذا معروف قديماً وحديثا، وهو من اجمل ضروب الوفاء، وان كان لغير الأحياء.

ونقل بعض الفضلاء قول أحد الباحثين في تاريخ كربلاء القديم وهو (كل (١٢) ما يمكن ان يقال عن تاريخها القديم انها كانت من أمهات مدن طسوج النهرين الواقعة على ضفاف نهر بالاكوباس (الفرات القديم) وعلى أرضها معبد للعبادة والصلاة، كما يستدل من الأسماء التي عرفت بها قديماً كعمورا، ماريا، صفورا، وقد كثرت حولها المقابر، كما عثر على جثث موتى داخل اوان خزفية يعود تاريخا إلى قبل العهد المسيحي، وأما الأقوام التي سكنوها فكانوا يعولون على الزراعة لخصوبة (١٣) تربتها وغزارة مائها لكثرة العيون التي كانت منتشرة في أرجائها) (١٤)

ومن المعلوم ان كربلاء ليست على ضفة الفرات ولا على ضفافه، فالقائل لو قال (كورة كربلاء) لكان القول علمياً.

ومما يدل على قدم كربلاء أيضا ووجودها قبل الفتح الإسلامي ما ذكره الخطيب البغدادي بسنده الى أبي سعيد التيمي قال: (اقبلنا مع علي (ع) من صفين فنزلنا كربلاء، فلما انتصف النهار عطش القوم) وروى بعد ذلك بسنده أيضا عنه قال: (أقبلت من الانبار مع علي نريد الكوفة وعلي في الناس، فبينا نحن نسير على شاطي الفرات اذ لجج في الصحراء فتبعه ناس من أصحابه واخذ ناس على (١٥) شاطئ الماء ، فكنت ممن أخذ مع علي حتى توسط الصحراء، فقال الناس: يا أمير المؤمنين إنا نخاف العطش، قال: إن الله سيسقيكم، وراهب قريب منا، فجاء علي إلى مكانه فقال: احفروا هاهنا فحفرنا، وكنت فيمن حفر، حتى نزلنا . يعني عرض لنا حجر . فقال علي: ارفعوا هذا الحجر، فأعانونا عليه حتى رفعناه، فإذا عين باردة طيبة، فشربنا. فرجع ناس وكنت فيمن رجع، فالتمسناها فلم نقدر عليها، فقال الراهب: لا يستخرجها إلا نبي أو وصي

ثم ذكر الخطيب بسنده إلى إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني أن (أبا سعيد التيمي) متروك الحديث وغير ثقة (١٦) والمهم من هذا الحديث أن الإمام عليا (ع) مرّ بكربلاء ولج في الصحراء قبل سنة أربعين الهجرية، ولم يذكر أحد من المؤرخين إنشاء مدينة باسم كربلاء في أثناء تلك السنين الأربعين، وهذا مرادنا بقبولنا أنها غير إسلامية، وقد أشرنا إلى مثل هذا المعنى آنفا. وهذا الخبر نقلناه لتأييده وتأكيده (١٧)

الطف :

ومن المواضع التي عرفها العرب قديما قرب كربلا (الطف) قال ياقوت الحموي: (الطف بالفتح والفاء مشدده وهو في اللغة ما اشرف من ارض العرب على ريف العراق) . . . وقال أبو سعيد: (سمي الطف لأنه مشرف على العراق من اطف على الشيء بمعنى اطل، والطف طف الفرات أي الشاطئ والطف ارض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي. رضي الله عنه. وهي ارض بادية قريبة من الريف فيها عدة عيون ماء جارية منها الصيد والقطقطانة والرهيمة وعين جمل (١٨) وذواتها، وهي عيون كانت للموكلين بالمسالح (١٩) التي كانت وراء خندق سابور الذي حفره بينه وبين العرب وغيرهم وذلك ان سابور اقطعهم أرضها يعتملونها من غير ان يلزمهم خراجا، فلما كان يوم ذي قار ونصر الله العرب بنبيه. صلى الله عليه وآله وسلم. غلبت العرب على طائفة من تلك العيون وبقي بعضها في أيدي الأعاجم ثم لما قدم المسلمون الحيرة هربت الأعاجم بعد ما طمت عامة ما كان في أيديها منها، وبقي ما في أيدي العرب فأسلموا عليه وصار ما عمروه من

الأرض عشرا، ولما انقضى أمر القادسية والمدائن وقع ما جلا عنه الأعاجم من ارض تلك العيون إلى المسلمين واقطعوه فصارت عشرية أيضا).

جاء في معجم البلدان عدة معان للحائر أهمها قول الأصمعي: (يقال للموضع المطمئن الوسط المرتفع الحروف حائر وجمعه حوران) .. قال ابو القاسم علي بن حمزة البصريرادا على ثعلب في الفصيح: هو الحائر الا انه لا جمع له، لأنه اسم لموضع قبر الحسين بن علي .رضي الله عنه) .. . ثم ذكر ان كربلاء من مساكن العرب منذ الجاهلية، ولذلك سميت اكبر مدينة في هذا الصقع (عين التمر) وهذا الاسم المركب الإضافي يحتوي على اسمين عربيين خالصي العروبة فهل كانت تسمية الحائر قبل الإسلام ؟ وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان أيضا (يوم حائر ملهم) قال: (ويوم حائر ملهم أيضا على حنيفة ويشكر) فهذا الحائر كان جزيرة العرب، فيجوز فيه الأمران اعني انه سمي في الجاهلية بالحائر وانه سمي في الإسلام بهذا الاسم. وقد أطال الكلام مؤلف (تاريخ كربلاء) على الحائر وسمى كتابه (تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام) وقال: وهو بحث علمي تحليلي واسع عن الحائر المقدس وتاريخه في اللغة والتاريخ والفقه والحديث وثم تاريخ عمارته وهدمه من الصدر الأول إلى العصر الحاضر قال: (وقد نعتت كربلاء منذ الصدر الأول في كل من التاريخ والحديث بأسماء عديدة مختلفة ورد منها في الحديث باسم كربلاء الغاضرية ونينوى وعمورا وشاطئ الفرات وشط الفرات.

وورد منها في الرواية والتاريخ أيضا باسم مارية والنواويس والطف وطف الفرات ومشهد الحسين والحائر والحير إلى غير ذلك من الأسماء المختلفة الكثيرة إلا إن أهم هذه الأسماء في الدين هو الحائر لما أحيط بهذا الاسم من الحرمة والتقديس أو أنيط (٢٠) به من أعمال وأحكام في الرواية والفقه إلى يومنا هذا. .) (٢١)

وقد ذكرنا أن (الحائر) اسم عربي وان العرب سكنوا هذه البلاد منذ عصور

ومن المواضع التي عرفها العرب قديما قرب كربلا (الطف) قال ياقوت الحموي: (الطف بالفتح والفاء مشدده وهو في اللغة ما اشرف من ارض العرب على ريف العراق) . . . وقال أبو سعيد: (سمي الطف لأنه مشرف على العراق من اطف على الشيء بمعنى اطل، والطف طف الفرات أي الشاطئ والطف ارض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي (عليه السلام)

الجاهلية، فلابد من ان يكون معروفا قبل استشهاد الحسين (ع) لأن هذه التسمية هي والحير والحيرة من اصل واحد، وقد قال ياقوت في كلامه على الحيرة. واكثره مذكور في تاريخ الطبري.: (وفي بعض أخبار أهل السير: سار اردشير (٢٢) ملك النبط وقد اختلفوا عليه وشاغبه ملك من ملوك النبط يقال له بابا فاستعان كل واحد منهما بمن يليه من العرب ليقاتل بهم آلاف فبنى الاردوان حيراً فأنزله من أعانه من العرب فسمي ذلك الحير الحيرة كما تسمى القيعة من القاع وانزل بابا من أعانه من الأعراب الانبار وخندق عليهم.) .

أما التسمية بشط الفرات وبشاطي الفرات فهي عامة لا خاصة فلا يجب اختصاصها بكربلاء والحائر وإنما سبيلها سبيل التحديد الشعري كقول الشاعر (وقد مات عطشاناً بشط فرات)، لان الشاعر لا يستطيع دوما من التعيين الجغرافي المحقق لالتزامه بالوزن والقافية. وأما (مارية) فلم يذكرها صاحب معجم البلدان، إلا بكونها اسماً لكنيسة بأرض الحبشة، وإنما ذكر (نهر ماري) قال: (بكسر الراء وسكون الياء، بين بغداد والنعمانية، مخرجه من الفرات وعليه قرى كثيرة منها همينيا وفمه عند النيل من أعمال بابل (٢٤)

هوامش

(١) كتاب نهضة الحسين (ع٩ (ص ٦٦ طبعة مطبعة دار السلام ببغداد ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م).

(٢) لغة العرب مج ٥ص١٧٨سنة ١٩٢٧.

(٣) او النضري وفي الاصل من طبعة مصر (البصري) وهو محال لأن البصرة لم تكن يومئذ قد مصرت، ولأن العرب القدامى في القرن الاول والقرن الثاني لم يكونوا ينتسبون الى المدن والاقطار بل الى الاباء والقبائل والافخاذ والعمارات والبطون. اما غير العرب فجائز فيهم كما في سرجويه البصري الطبيب (مختصر الدول لابن العبري (ص١٩٢) وفي تاريخ الطبري سنة ١٢ان القائل من اشجع.

(٤) يعني عين التمر المعروف حصنها اليوم بالاخيضر.

(٥) معجم البلدان في (كربلاء).

(٦) مادة قصر من الصحاح، أي قرب انطفاؤها.

(٧) الكامل للمبرد (ج١ص١٢٨ طبعة الدلموني الازهري.

(٨) قال هلال الصابي: (وبنو الفرات من قرية تدعى بابلي صريفن من النهروان الاعلى)، (تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ص ١١ طبعة دار احياء الكتب العربية) وقال ذلك قبله الصولي (تاريخ بغداد لابن النجار. نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١و٢٤).

(٩) تمييزاً لها عن نينوى الشمالية، إحدى عواصم الدولة الآشورية السامية ولا تزال أطلالها معروفة وسنعود الى ذكرها.

(١٠) معجم البلدان في مادة (نينوى).

(١١) المشترك وضعاً والمفترق صقعاً (ص٤٣٠).

(١٢) في الاصل (كلما) مع ان (ما) هنا اسم موصول فهو في الخط مفصول.

(١٣) الصواب (لخصب ارضها).

(١٤) مدينة الحسين او مختصر تاريخ كربلاء للسيد محمد حسن مصطفى آل الكليدار ص١-٢).

(١٥) أي ساروا من جهته وعلى موازاته.

(١٦) تاريخ بغداد (١٢: ٣٠٥-٣٠٦).

(١٧) وقد اطلق اسم كربلاء على غير موقع واحد قديم مما يدل على ان اسم كربلاء كان قديما وقبل الفتح الاسلامي وكانت تسمى بـ(كاربالا) على ما روي السيد عبد الحسين آل طعمة منقولا عن (الذريعة) للشيخ آغا بزرك، ومعنى (كاربالا) بالفهلوية هو (الفعل العلوي) ويجوز تفسيرها (بالعمل السماوي) المفروض من الاعلى، ثم عربت وصيغت صياغة عربية وسموها (كربلاء)، وهذا يقارب المعنى الذي ذهب اليه الاب انستاس لكلمة (كرب) و (إل) بانها (حرم الله) او (مقدس الله) ومن الادلة على قدم كربلاء او قدم الاكوار في تلك الجهات هو وجود اطلال وهضبات لم تزل قائمة على بعد بضعة اميال عن مدينة كربلاء، وقد جاء في (بغية النبلاء في تاريخ كربلاء) للسيد عبد الحسين آل طعمة قوله: « يوجد اليوم على ما بلغني على بعد بضع أميال في القسم الشمالي الغربي من مدينة كربلاء باتجاه ضريح (الحر بن يزيد الرياحي) في ارض القرطة والكمالية اكم اطلال قيل انها (كربلاء) الاصلية، وقبل سني الحرب العالمية الاولى كان بعض افراد من مطره يستخرجون من نفس الاطلال (طابوق، فرشي، ضخم، سلطاني) يحملونه على حميرهم الى كربلاء لبيعوه على الاهلين كوسيلة، للعيش والارتزاق » ويضيف المؤلف قائلا: « واذكر في هذا الخصوص ان السيد كاظم العطار كان مشغولا ببناء داره الواقعة في حارة باب الطاق مقابل (امام باره الاميرة تاج دار بهو الهندية) يبتاع منهم لبنائه » . وفي الجنوب الشرقي من البلدة قطعة ارض يطلق عليها اليوم لفظة « كربلة » وفي تعيين موقع كربلاء القديمة يقول السيد عبد الحسين: « فموقع كربلا على ضوء التحقيق الذي قمت به واقع على بعد بضعة اميال في الشمال الغربي من بلدة كربلاء الحالية مما يلي ارض (القرطه) وهو مكان مرتفع يسمى باصطلاح اليوم: الظهيرة او العرقوب، ويبعد موقعها عن قبر الحر بن يزيد الرياحي حوالي سبعة آلاف متر » الى غير ذلك من الآراء التي اوردها المؤرخون بالاضافة الى ما تقدم. (جعفر الخليلي).

(١٨) ثم قال ياقوت « قالوا وسميت (عين جمل) لان جملاً مات عندها في حدثان استخراجها فسميت بذلك، وقيل ان المستخرج لها كان يقال له جمل، وسميت عين الصيد لكثرة السمك الذي كان بها » وانا ارى القول الثاني هو الصواب، ولو كان القول الاول هو الصواب لقيل لها « عين الجمل » كما هو ظاهر.

(١٩) منها مسلحة الاخيضر العظيمة.

(٢٠) الصواب « نيط الثلاثي » .

(٢١) الدكتور عبد الجواد الكليدار (تاريخ كربلاء). . . ص ١٢.

(٢٢) اردشير الاول مؤسس السلالة الساسانية حكم بين سنة ٢٢٤ وسنة ٢٤١ م.

(٢٣) لعله ارطبان الرابع الارشاقي الفرتي من السلالات الفارسية الحاكمة ايضا حكم بين سنة ٢٠٩ وسنة ٢٢٧.

عن موسوعة العتبات المقدسة/ تحرير جعفر الخليلي .. الجزء الخاص بكربلاء

من المجالس الحسينية في كربلاء

صور ومشاهد كربلائية

هادي الشربتي

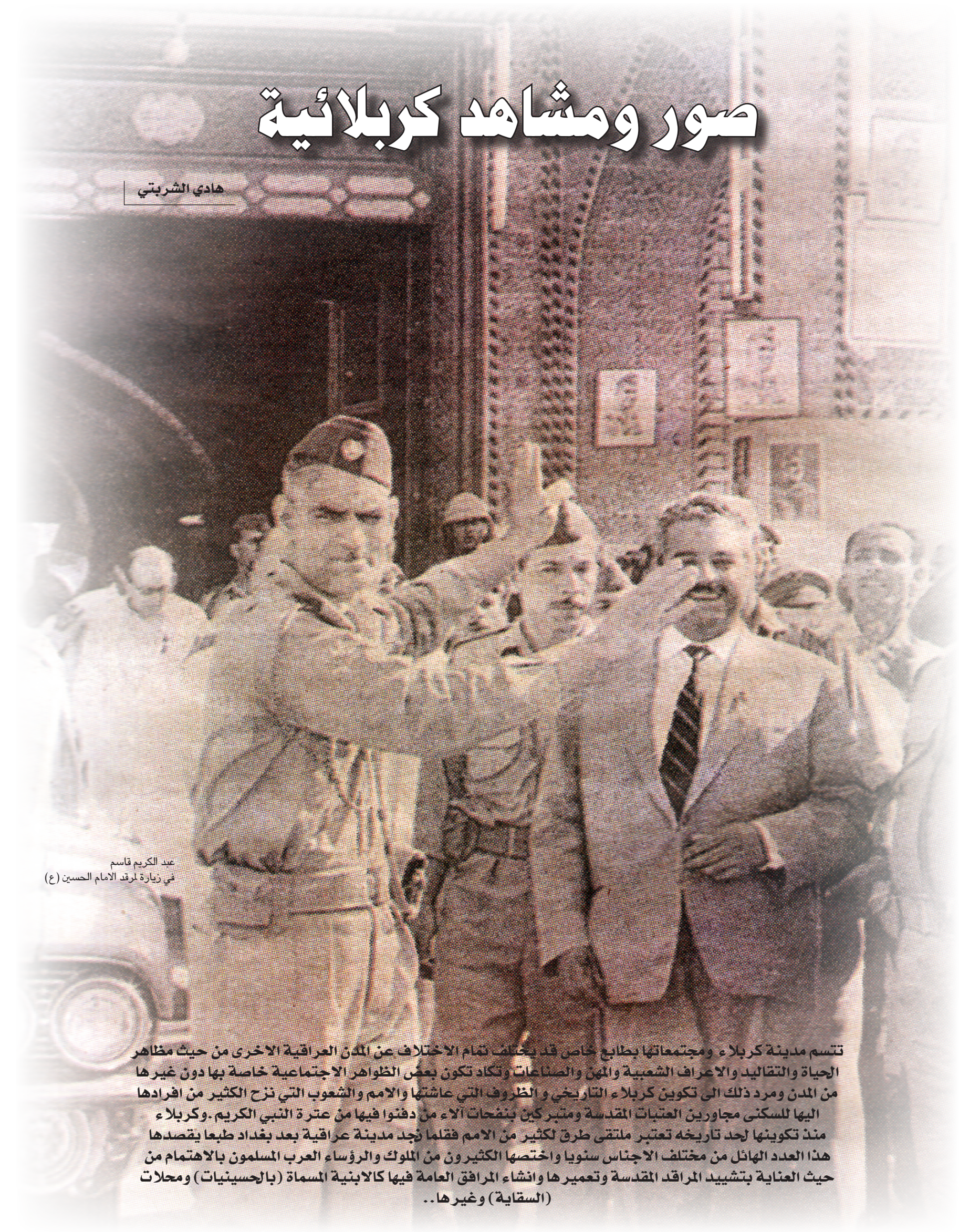

عبد الكريم قاسم
في زيارة لمرقد الامام الحسين (ع)

تتسم مدينة كربلاء ومجتمعاتها بطابع خاص قد يختلف تمام الاختلاف عن المدن العراقية الاخرى من حيث مظاهر الحياة والتقاليد والاعراف الشعبية والمهن والصناعات وتكاد تكون بعض الظواهر الاجتماعية خاصة بها دون غيرها من المدن ومرد ذلك الى تكوين كربلاء التاريخي و الظروف التي عاشتها والامم والشعوب التي نزح الكثير من افرادها اليها للسكنى مجاورين العتبات المقدسة ومتبركين بنفحات آلاء من دفنوا فيها من عترة النبي الكريم .وكربلاء منذ تكوينها لحد تاريخه تعتبر ملتقى طرق لكثير من الامم فقلما نجد مدينة عراقية بعد بغداد طبعا يقصدها هذا العدد الهائل من مختلف الاجناس سنويا واختصها الكثيرون من الملوك والرؤساء العرب المسلمون بالاهتمام من حيث العناية بتشييد المراقد المقدسة وتعميرها وانشاء المرافق العامة فيها كالابنية المسماة (بالحسينيات) ومحلات (السقاية) وغيرها..

وكان محتما لنتيجة اختلاط هذه الشعوب المختلفة بالبعض الآخر عن طريق المشاركة في العمل والمصاهرة ان تتكون مظاهر حياة جديدة ذات طابع خاص لهذه المدينة في مختلف شؤون الحياة كالعمل والفن والصناعة وعادات الزواج وطرق اللهو والتسلية وتنظيم الاسوق والمحلات ومن ثم نشوء حرف جديدة تعتمد على الذكاء واستغلال عقائد الناس ونشوء ح الات وتقاليد اولدتها حالة انصهار هذه الامم ببعضها من ناحية وبسكان المدينة الاصليين من ناحية اخرى. ونود في هذا المقال ان نلم ببعض من هذه الظواهر بعرض موجز لنرسم للقارئ صورة مبسطة عن ملامح الحياة الشعبية في هذه المدينة المقدسة وبعضها قد تكون معروفة في مدن اخرى ولكن البعض الآخر قد تكون مجهولة للآخرين لانها تخص كربلاء دون غيرها.

وهذه الملامح تخص بعض جوانب فنون ارباب الحرف وطرق المشعوذين والدجالين في سبيل الكسب ثم اساليب الترفيه واللهو، وهذه بعض مشاهد عن طرق الكسب بواسطة الشعوذة وهذه لا تحتاج الى رأسمال عادة:

1ـ المداحون:ـ

وهؤلاء مختصون بالتكسب عن طريق استدرار عطف الناس وكرمهم وذلك بتلاوة مآثر آل بيت الرسول الكريم مراثيهم والمصائب التي حلت بهم فمنهم من يتجول بالاسواق بصورة منفردة يتلو اشعار عبد الباقي العمري والشيخ صالح التميمي وقصيدة الفرزدق المشهورة في مدح الامام زين العابدين (ع) او يكتفون بتلاوتها على قارعة الطريق وفي المقاهي حيث يعقد المداح محفلا يشرح فيه مكارم الاولياء ويتلو مراثيهم فيكرمه الناس بما تجوده ايديهم او يؤلفون فرقة تتكون من خمسة يجلس اربعة منهم في صف و احد ويقابلهم خامس يكون شيخهم ويشرع في القراءة بنغم خاص في حين يلطم الاربعة الجالسون صدورهم بيد واحدة على ايقاع قراءة الشيخ ويرددون معه لازمة القصيدة على هيئة (كورس) وتفرش عباءة احدهم في الوسط ليرمي عليها المارة والمتفرجون قطع النقود التي يقتسمها المداحون بعد انتهاء الجولة..

2ـ المرشد:ـ

وهذا يعقد ندوة في احدى المقاهي يسرد فيها قصصا من (شاهنامة الفردوسي) واخبارا عن (الاسكندر) وحمزة البهلوان (وحسين كرد) وطريقته ان يتجول في المقهى حاملا بيده عصا بقلد بها حركات ابطال القصة في الكر والفن ومنازلة الاعداء مستمرا في ذلك فترة من الزمن ثم يجمع اكراميته التي تسمى بلغتهم (الجراغ) ويستريح فترة ثم يكمل بقية القصة، وقد تستمر القصة الواحدة اسابيع واشهر.

٣.معركة الدراويش:ـ

وهي ليست معركة بالمعنى الصحيح ولكنها تعني الاجتماع الذي يعقده الدرويش في ساحة عامة لمنازلة (الحيايه) وبلع الدبابيس وبيع الاحجبة او سرد غزوة خيبر وغزوة بئر ذات العلم وحكاية (جومرد) القصاب ثم يجمع رزقه من المشاهدين.

4ـ المبخر:ـ

ويكون عمل هذا في الصباح حيث يحمل صينية فيها (منقلة) صغيرة ومقدار من البخور والحرمل يبخر بها دكاكين اهل الحرف ومحلاتهم حيث يحصل على هدايا نقدية او عينية كقطعة نقود صغيرة او رأس باذنجان او خيارتين او رغيف خبز.

5ـ المسحراتي:ـ

وهو الذي يوقظ الناس لتناول السحور في رمضان المبارك ولكل محلة مسحراتي خاص فمن (المسحراتية) م يوقظ الناس بالقرع على (الطبلة) والمتشرعون منهم يستعملون (التنكة) لانهم يعتبرون الاولى من آلات الطرب ويحرم استعمالها والفريق الثالث يكتفي بالنداء وتلاوة بعض الاشعار الصوفية في الزهد بصوت عال في الازقة والطرقات ويقرع ابواب العملاء الذين يوصونه مسبقا لايقاظهم.

واجرة المسحراتي تجمع يوم العيد حيث يجوب المحلة مستحصلا اكراميته ثم يؤشر بالطباشير على البيت الذي اخذ حقه منه حتى لا يعود عليه في وقت آخر فيفشل مع اصحابه.. وهذه المهنة هي ثانوية لاصحابها فاغلب المسحراتية مداحون ومبخرون وذوو حرف اخرى من هذا القبيل..

كانت هذه المشاهد الخمسة صورا من اكتساب الرزق والصور التالية عن بعض العلوم والفنون كالطب والرياضة وفرق التمثيل والنقش على الخبز..

1ـ الطب اليوناني:ـ

يقتعد الطبيب اليوناني غرفة ارضية من منزله حيث يستقبل الزوار من المرضى المصابين بالحمى والجدري والرمد حيث يفحصهم ويصف لهم وصفة تتكون من (ورد لسان الثور) و (أظافر الجن) و (العناب) وبعض الادعية للمريض واسقائه من مائها بعد التفتيح والصيدلية هي دكان العطار حيث يقوم هذا مقام الصيدلاني في تحضير الادوية. وهناك الجراح اليوناني الذي يعالج (الفركاس) و (الطولاع) و (الدمامل) واوجاع الاسنان بداويته الخاصة وهي (الطبخانة) و (حب دبج) ويستعمل الجراح (المقص) و (المشرط) في الحالات الخطرة حيث يملأ الجرح بعد ذلك (بالفتايل).

2ـ الزورخانة:ـ

بناية ارضية في وسطها حفرة تسمى (الجفرة) وتقام الزورخانة عادة في الصباح حيث يرتدي الرياضيون (البشتمال) ويدخلون الجفرة بعد تقبيل الارض احتراما ويقف رئيسهم ويسمى (الميأندار) في الوسط حيث يمارسون فعاليتهم على نقرات طبلة (المرشد) الذي يجلس على مرتفع في وسط الزورخانة على الترتيب التالي: الدوران، الشناد، رفع المياله وسحب (السبرنك) ثم المصارعة.

3ـ فرق التمثيل:ـ

واعضاء هذه الفرق قسمان:

القسم الاول وهم المختصون باداء (التشابيه) كتمثيل فاجعة الطف وقتل اولاد مسلم وغير ذلك من المواقف التاريخية حيث يتقمص كل فرد شخصية احد اشخاص القصة ويرتدي الملابس التاريخية الخاصة به ثم يؤدون المشهد كاملا ويجيد هؤلاء تمثيل ادوارهم تمثيلا رائعا يجعل المشاهد ينسى نفسه ويعيش حوادث القصة.. وتؤدي هذه (التشابيه) ثم شهري محرم وصفر في كل سنة وفي وفيات الائمة في بقية الايام.

والقسم الثاني وهم (البقالبازية) وهم الذين يؤدون تمثيلياتهم في حفلات الاعراس والترفيه حيث يقومون بتمثيل قصص فكاهية غايتها بعث البهجة والمسرة في نفوس الحاضرين ومن الشخصيات التي يتقمصها هؤلاء شخصية (حصرم باشا) و (شرباك افندي) و (الحمال باشي) اي رئيس الحمالين.

وقد شاهدت نشاط بعض هذه الفرق بنوعيات فوجدت في اعضائها اجادة تمامة في اداء الادوار وتقمص الشخصيات والتعبير بملامح الوجه وتمثيل كافة النبرات والحركات الصوتية التي يتطلبها الدور.

4ـ فرق الموسيقى المتجولة:ـ

ويسميهم العامة بالعبيد حيث ان غالبيتهم ذوو بشرة سوداء وهم فرق عديدة وآلاتهم الطبل والخشبة (الدنبك) والمزمار وهؤلاء يطوفون على البيوت التي فيها اعراس او قدم اصحابها من الحج او من مشهد الرضا وعلى بيوت الاثرياء في الاعياد ويعزفون على آلاتهم ويغنون اغنيتهم التقليدية:ـ

آلهي دايم اولسن

الله سلامت ورسن

شغلري مبارك اولسن

آلهي دايم اولسن

مع بعض الاغاني الشائعة ويأخذون اكراميتهم فان تمنع اهل الدار من دفعها هددوا بوضع الطبل على الرماد وهذا العمل في اعتقاد اصحاب البيت يقلب فرحهم الى حزن وقد يكون مع الفرقة (راقص) يرتدي طاقية تتدلى منها اجراء تجلجل عند الرقص.

5ـ النقش على الخبز:ـ

كان منبر الخباز سابقا وخاصة في وقت المساء يعتبر معرضا لشتى فنون النقش على الخبز و (الميز) مدرج يبنيه الخباز في واجهة دكانه لعرض الخبز عليه للبيع وكان منظر (الدكاندار) وهو الذي يبيع الخبز متمما للمعرض حيث يقف هذا بعمامته (الزري) وبزونه (البته) وشاله (الكشميري) الذي تثبت فيه (القلمدان) وهي المحبرة المتصلة بها اسطوانة لحفظ اقلام القصب ويصنع من (البرنج). وانواع الخبز المعروض هي (التفتون) و (المصبع) و(الشجري) و(القلمدان) و (الحنونة) الخاصة بالاطفال ووزنها نصف وزن الرغيف العادي.

وفي 25 حزيران سنة 1922م صادق مجلس الوزراء برئاسة عبد المحسن السعدون على عقد أول معاهدة عراقية بريطانية. وما أن أعلنت على الناس حتى بادرت الحكومة إلى أنتخاب المجلس التأسيسي ، فصدرت الإرادة الملكية لهذا الغرض في 24 تشرين الأول من نفس السنة. لقد أتخذ رجال الدين والوطنيون موقفاً معارضة تنفيذها ، وصدرت الفتاوى من قبل العلماء في كربلاء والنجف والكاظمية بتحريم الاشتراك في الأنتخابات.

تاريخ كربلاء منذ تأسيس الدولة العراقية سنة 1921

كان لكربلاء دور بارز في ثورة العراق والمطالبة بحريته وأستقلاله ، سنة ١٣٣٨هـ (١٩٢٠م) وذلك لأن المرجع الديني الأكبر الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي آثر الإقامة في كربلاء لقيادة الحركة المناهضة لسلطة الأحتلال(١).

وفي غمرة الأحداث التي تطورت نتيجة أستياء الشعب من سلطة الأحتلال البريطاني رأت الحكومة البريطانية أن تمتص غضب المعارضين فأصدرت لهذا الغرض أوامرها لوكيل الحاكم الملكي العام في بغداد ليقوم بالتعرف على آراء العراقيين في شكل الحكم الذي يريدونه ، وذلك بإجراء استفتاء عام(٢). وحاولت سلطة الأحتلال أن تُجري الاستفتاء طبقاً لرغبتها. ولكنها فشلت في المدن المقدسة ولا سيما كربلاء ، نتيجة الفتوى الشهيرة التي أصدرها المرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي وتأييد العلماء المجتهدين في كربلاء والنجف والكاظمية لها والتي نصت على أنه « ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمام والسلطنة على المسلمين

وأخذ جمع كبير من علماء الدين وزعماء العشائر يأمون هذه المدينة لتلقي التعليمات والأوامر من القيادة الدينية وتدارس الوضع في العراق ، وكانت الأجتماعات تعقد لهذا الغرض. وعقد أحد الأجتماعات السرية في دار المرجع الديني الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي لتداول أمر الثورة مما كان له أثره البعيد في أتساع نطاقها وأستمرارها في أكثر المدن العراقية(١).

ولكن بعد بضعة أشهر ، بدأت الثورة تخمد رويداً رويداً لأسباب عديدة من أهمها وفاة المرجع الديني الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي في ١٤ آب ١٩٢٠م وقيام سلطة الأحتلال بمناشدة الثوار التفاوض معها مما أدى إلى أختلاف في وجهات النظر. وحدث في هذا الوقت بالذات أمر خطير أخر وهو أن الذخيرة بدأت تنفد مما كان له اثره البعيد في إضعاف الثورة ثم توقف القتال(٢).

ولم تجد سلطة الأحتلال بُداً تحت تأثير وضغط الجماهير المطالبين بأستقلال العراق من ترشيح الأمير فيصل بن الحسين شريف مكة المكرمة لعرش العراق. وقد حملته طرادة بريطانية إلى البصرة فوصل إليها في ٢٣ حزيران ١٩٢١م ، ومنها تحرك بواسطة القطار فنزل مدينة الحلة ومنها ذهب إلى الكوفة والنجف. وفي صباح ٢٧ حزيران ١٩٢١م توجه الأمير فيصل وحاشيته من مدينة النجف إلى كربلاء ولم يكن في أستقباله علماء الدين البارزون ، وقد قضى يوماً واحداً في كربلاء زار فيها مرقدي الإمام الحسين (ع) وأخيه العباس (ع) .

وفي صباح ٢٨ حزيران ١٩٢١م غادر كربلاء إلى بغداد وبعد ثلاثة أسابيع من وصوله نادى به مجلس وزراء الحكومة المؤقتة التي كانت برئاسة عبد الرحمن النقيب ملكاً على العراق بالإجماع

وفي ١١ آذار سنة ١٩٢٢م ، أي بعد حوالي ٧ أشهر من تتويج الملك فيصل ملكاً على العراق ، أغارت قوة كبيرة من الوهابيين على بعض العشائر في الناصرية جنوب العراق فقتلت حوالي سبعمائة شخص ونهبت الكثير من البيوت ودمرتها. وعلى أثر ذلك دعا علماء الدين الشيعة إلى عقد مؤتمر في كربلاء المقدسة في نيسان ١٩٢٢م وبمناسبة زيارة النصف من شعبان للأحتجاج على غارات الوهابيين. وقد صدرت عن المؤتمر مقررات أهمها المطالبة بالجلاء البريطاني التام عن العراق وإلغاء الأنتداب. وكان من أبرز علماء الدين الذين دعوا إلى هذا المؤتمر الشيخ مهدي الخالصي(١).

وفي ٢٥ حزيران سنة ١٩٢٢م صادق مجلس الوزراء برئاسة عبد المحسن السعدون على عقد أول معاهدة عراقية بريطانية. وما أن أعلنت على الناس حتى بادرت الحكومة إلى أنتخاب المجلس التأسيسي ، فصدرت الإرادة الملكية لهذا الغرض في ٢٤ تشرين الأول من نفس السنة. لقد أتخذ رجال الدين والوطنيون موقفاً موحداً في معارضة تنفيذها ، وصدرت الفتاوى من قبل العلماء في كربلاء والنجف والكاظمية بتحريم الاشتراك في الأنتخابات.

وحينما حاولت الحكومة البدء بالأنتخابات من جديد في ١٢ تموز سنة ١٩٢٣م لم تنجح أيضاً بسبب رفض الشيعة تشكيل اللجان الأنتخابية. ولذلك أستقالت وزارة عبد المحسن السعدون ، فالف الوزارة الجديدة جعفر العسكري في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣م ، وكانت تضم بين وزرائها الثمانية وزيرين من كربلاء(٣).

وفي السابع من أيلول سنة ١٩٣٣م توفي الملك فيصل الأول في سويسرا حيث ذهب إليها لغرض العلاج. وفي اليوم التالي لوفاته توج أبنه الوحيد غازي ملكاً على العراق. وقد شهدت فترة حكمة ١٩٣٣. ١٩٣٩م أضطرابات وأنتفاضات عشائرية وأنقلابات عسكرية متعددة

وفي سنة ١٩٣٦م قامت عشائر الفرات الأوسط بحركاتها ضد وزارة ياسين الهاشمي. وكان لكربلاء دور مهم في أجتماعات قادة الحركة ورؤساء العشائر. ونتيجة لتلك الأجتماعات خرج ميثاق أسموه (ميثاق الشعب) يدعو إلى المطالبة بحقوقهم ، وقد بارك هذا الميثاق الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ووقع عليه عدد كبير من رؤساء عشائر الفرات الأوسط في الحلة وكربلاء والديوانية والناصرية

وعلى أثر هذه الحركات قام الجيش بأنقلاب عسكري بقيادة الفريق بكر صدقي في ٢٩ تشرين الأول سنة ١٩٣٦م لتغيير حكومة ياسين الهاشمي وقد وافق الأخير على تقديم أستقالته بعد ضغوط كثيرة من الأنقلابيين

وفي ٣ نيسان سنة ١٩٣٩م أعلن عن مصرع الملك غازي بحادث أصطدام سيارة كان يقودها بنفسه. وقد وقع الحادث في ظروف غامضة. وقد تقرر في نفس الليلة تنصيب أبن الملك غازي الوحيد فيصل الثاني ملكا على العراق ونصب خاله الأمير عبد الإله وصياً على العرش وذلك لصغر سن الملك

وفي هذه الفترة أخذ قادة الجيش يتدخلون في شؤون البلاد وسياسة الحومة. وقد نجح رشيد عالي الكيلاني في كسب ودهم وقام بحركة عسكرية

على حكومة نوري السعيد وشكل حكومة الأئتلاف الوطني في ٣١ آذار سنة ١٩٤١م . وفي هذا الوقت حدثت أزمة بين الحكومة الجديدة والحكومة البريطانية أدت إلى نشوب الحرب العراقية البريطانية ، وقد خرجت المظاهرات في كربلاء تؤيد هذه الحكومة وقيام الجيش العراقي بحركته الوطنية ضد مطامع الإنكليز

وفي وثبة كانون سنة ١٩٤٨م كان لكربلاء دور في هذه الوثبة حيث قامت المظاهرات الطلابية مخترقة شوارع المدينة هاتفة بسقوط وزارة صالح جبر ومعاهدة بورتسموث. وأثناء تشييع جثمان جعفر الجواهري في كربلاء ، قامت الشرطة بأعتقال عدد كبير من أهالي المدينة.

وأثناء أنتفاضة الشعب العراقي في تشرين سنة ١٩٥٢م ضد حكومة نور الدين محمود العسكرية التي أعلنت الأحكام العرفية فور تسلمها الحكم كان لكربلاء دور أيضاً في هذه الأنتفاضة حيث خرجت المظاهرات في شوارع المدينة تأييداً لها ، ويفعل الضغط الكبير من أبناء الشعب قدمت حكومة نور الدين محمود أستقالتها وألغيت الأحكام العرفية

وعلى أثر الأعتداء الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦م هبت جماهير الشعب العراقي لنجدة مصر وشعبها ، وكانت كربلاء في مقدمة تلك المدن التي ساهمت في هذا الشأن ، وقاومت السلطة الحاكمة آنذاك فقامت فيها مظاهرة كبير أشترك فيها أبناء المدينة بكافة فئاتهم وكانوا يهتفون بسقوط الحكومة العراقية والمطالبة بمساندة مصر ، مما أدى إلى أعتقال عدد كبير من أهالي المدينة

وأندلعت في ١٤ تموز سنة ١٩٥٨م ثورة كانت نتيجة حتمية لنضال الشعب العراقي بكل فصائله السياسية والمهنية ضد السلطة الحاكمة آنذاك.

وحظيت كربلاء بعناية الثورة فزارها رئيس الوزراء الزعيم عبد الكريم قاسم وعدد كبير من المسؤولين كما زارها رؤساء وملوك الدول الإسلامية وذلك لمنزلتها العظيمة في نفوس المسلمين

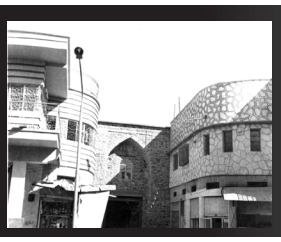

عمارة كربلاء

منذ تأسيس الدولة العراقية

د. رؤوف الانصاري

بعد قيام الدولة العراقية سنة ١٩٢١م ، ونظرا لموقع مدينة كربلاء الديني والسياحي والجغرافي ، بدأ العمران في هذه المدينة بأخذ منحى جديداً كسائر المدن العراقية الكبيرة . فقد أنتقلت إليها أساليب جديدة في التصميم والبناء وأنماط وعناصر المفردات المعمارية الغربية ، وخاصة في الابنية التي أستحدثت خارج حدود المدينة القديمة . وكانت أقرب المصادر المعمارية هي إنكلترا نظراً لتأثيرها الملموس في تلك الفترة التاريخية من العراق. بدأ تخطيط المناطق الجديدة من مدينة كربلاء بالأبتعاد عن الأزقة الضيقة والطرق الملتوية التي تميز بها الجزء القديم منها وخاصة في المناطق المحيطة بالروضتين ، وكان ذلك بحكم ظروف الحروب والغارات التي كانت تتعرض لها المدينة. ولأول مرة أستعملت في المباني الجديدة مواد بناء كالأسمنت والحديد وخاصة حديد الشيلمان (I Beam) الذي استعمل بكثرة في تسقيف البيوت والأبنية الأخرى بدلاً من أخشاب جذوع النخيل وألواح جذوع الحور (القوغ) وبعض الأخشاب الأخرى ، خصوصاً في القسم الجديد من المدينة والذي تم تخطيطه في عهد الوالي العثماني مدحت باشا.

وقد أعيد بناء تلك المباني مرة أخرى ، نتيجة لتشييدها على أرض سبخة تنز فيها المياه مما أدى إلى أنهيارها. وكان سبب ذلك وجود مستنقع كبير يحيط بمدينة كربلاء من الناحية الجنوبية والجنوبية الشرقية وعلى طريق كربلاء الحلة.

وقد حافظت البيوت والمباني داخل محيط مدينة كربلاء القديمة على النسيج العرماني والطابع المعماري الخاص بالمدينة ، إذ كانت منخفضة وذات طابق واحد إلى طابقين بحيث تلائم طبيعة وبساطة العادات الأجتماعية والوضع الأقتصادي والبيئي. وكذلك لا تتعدى أرتفاعاتها أرتفاع السور الخارجي لصحني الروضتين الحسينية والعباسية والتي ظلت على ما هي عليها منذ قرون عديدة وذلك حرمة لمكانة المرقدين.

وفي هذه الفترة أشتهرت مدينة كربلاء ببعض العمائر البارزة اشهرها رباط الهنود (الإسماعيلية) المعروفين بـ(البهرة) ، وكذلك بناية دائرة الماء والكهرباء ودائرة الحكومة ودائرة البرق والبريد بالإضافة إلى بعض المكتبات ومبنى البلدية الذي كان موقعه في الميدان القديم ، وكذلك الاسواق التراثية والعديد من الخانات التي كانت تستقبل التجار والزائرين للسكن فيها(٢).

وفي مركز مدينة كربلاء ، حيث تكون الروضتان موقع تجمع سكان المدينة ومحور حياتهم ، كانت الأسواق تحيط بالروضتين والمباني الدينية الأخرى ، وتمتد أمام مداخلها بحيث لا يمكن للزائر إلا أن يمر من خلالها. وتمتاز هذه الأسواق ببساطة بنائها وطابعها المعماري الإسلامي.

ومن أهم هذه الأسواق وأشهرها سوق الحسين ، وسوق العرب ، وسوق المخيم ، وسوق العباس ، بالإضافة إلى القيساريات التي كانت موزعة ضمن الأسواق(٣).

ومنذ سنة ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) وإلى سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م) بدأت بلدية كربلاء ، وعلى مراحل العمل على فتح الشارع المحيط بصحن الروضة الحسينية بحجة تنظيم حركة المرور وسير الزوار. وبسبب التخلف في الرؤية العمرانية والفنية والفكرية من قبل المسؤولين أنذاك ، فقدت مدينة كربلاء ، نتيجة هذا المشروع ، أجمل آثارها العمرانية الإسلامية التي كانت جزءاً من صحن الروضة الحسينية والتي ظلت شاخصة قرون عديدة ، ومن اهمها مئذنة العبد الشهيرة التي كانت تعتبر أحد أجمل الصروح المعمارية في المدينة ، وكذلك الصحن الصغير الملحق بها وبعض المعاهد والمدارس الدينية والجوامع(١).

وقد كان بالأمكان تلبية تنظيم متطلبات حركة المرور وتنظيمها وتطويرها وتجنب ما حدث من هدم وتشويه ، وذلك باتباع دراسة تخطيطية علمية سليمة بحث تهدف إلى الحفاظ على الأبنية الدينية والتراثية في المدينة.

نشر جاك بيرك وهو مستشرق فرنسي سنة ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) أنطباعاته عن رحلته إلى كربلاء في كتابه (من الفرات إلى الأطلسي) والتي تمت في فترة سابقة لم يحددها ، ولكن على ما يبدوا أنه زارها في العهد الملكي ، حيث يقول: (كربلاء هي مركز لواء عدد نفوسه ٢١٧ ألف نسمة ، منهم ٨٠٪ من الحضر ، وتضم المنطقة نفسها مدناً شهيرة مثل النجف والكوفة ، وتقع على بعد ١٠٢ كلم إلى الجنوب الغربي من بغداد. فيها أراض زراعية غنية وتليها مباشرة المنطقة الصحراوية . وتمتد قناة الحسينية بمحاذاة نهر الفرات على اليسار ، وهي إحدى اعمال المهندس الهندي المعروف وأيلكوكس الذي أدار فيما بعد الأعمال الهندسية في مشروع أسوان بمصر) .

ويتحدث بيرك عن عمران مدينة كربلاء حيث يقول: (إن المدينة تتشابه مع باقي المدن العراقية الأخرى في طريقة البناء ، حيث تنتشر البيوت البارزة

والشرفات الزجاجية المسندة بقوائم خشبية بسيطة (الشناشيل) ، وإلى جانب هذه البيوت التقليدية هناك أيضاً الأحياء السكنية المبنية بالأسمنت المسلح ، وهي بيوت يسكنها الموظفون والضباط(١).

وفي سنة ١٩٥٤م بدأ العمل بتنفيذ بناء (حي الإسكان) من قبل الحكومة والذي خصص لموظفي الدولة ويقع إلى الجنوب الغربي من مركز المدينة على بعد ثلاثة كيلو مترات تقريباً(٢).

وفي سنة ١٩٥٥م أستحدث متصرف كربلاء السيد حسن السعد (حي الحسين) الذي يقع إلى الجنوب الغربي من مركز المدينة على بعد ٣ كلم على طريق كربلاء النجف الجديد وملاصقاً لحي الإسكان ، ويعتبر هذا الحي من الأحياء الحديثة الموجودة حالياً في

كربلاء وأوسعها ، وقد خطط بطريقة دائرية يتوسطه فندق كربلاء السياحي وتتوزع فيه المناطق الخضر(٣).

وفي السيتينات أستحدثت أحياء جديدة منها (حي المعلمين) سنة ١٩٦٠م والذي يقع إلى الغرب من مركز المدينة على بعد ٤ كلم تقريباً ، و(حي البلدية) سنة ١٩٦١م والذي يقع في المنطقة المحصورة بين شارع حي الحسين وشارع المستشفى القديم ، وكذلك (حي العباس) سنة ١٩٦٤م والذي يقع على طريق كربلاء بغداد الجديد ويبعد حوالي ٣ كلم عن المركز.

وفي بداية السبعينات ونتيجة لأزيادة عدد سكان مدينة كربلاء ونزوح مجاميع سكانية كبيرة من المناطق المحيطة بالمدينة وبعض المدن والقرى الأخرى ، أخذت المدينة بالتوسع أفقياً خارج محيطها القديم فأستحدثت أحياء جديدة تقع أغلبها في الجهة الغربية والجهة الجنوبية الغربية من المدينة منها: (حي الحر » و « حي العامل » و« حي النقيب » و« حي الإصلاح الزراعي » و« حي الجمعية » سنة ١٩٧٠م ، و« حي رمضان » و« حي الأسرة » و« الملحق » و« حي الصحة » و« حي البنوك » سنة ١٩٧٥ و« حي الموظفين » سنة ١٩٧٦م ، و« حي سيف سعد » سنة ١٩٧٧م ، « حي العروبة » و « حي الثورة » سنة ١٩٧٨م(١).

وفي سنة ١٩٧٨م بدأ التخطيط لتنفيذ مشروع شارع المشاة بعرض (٤٠) متراً والذي يربط الروضتين الحسينية والعباسية وأنتهى العمل فيه سنة ١٩٨٠م . وقد تسبب هذا المشروع في تشويه الطابع المعماري الجميل لمركز مدينة كربلاء بصورة ملفتة للنظر ، وجاء مقترناً بعدم الألتفات إلى الأصالة الحضارية للبيئة الإسلامية التي تتميز بها هذه المدينة وكذلك نسيجها العمراني ، مما أدى إلى تهديم الكثير من معالم العمارة الإسلامية البارزة فيها ، كجزء من سوق الحسين الشهير ، وجامع الصافي ، ومدرسة بادكوبة الدينية ، ومدرسة حسن خان ، والبيوت التراثية الجميلة وغيرها. وشيدت على جانبي شارع المشاة مبانٍ غير منتظمة ومن غير دراسة وتخطيط مسبق وبدون تفهم لطابع المدينة العمراني الإسلامي(٢).

ونتيجة لإزدياد وتدفق مجاميع بشرية جديدة أخرى من القرى والأرياف وبعض المدن العراقية الأخرى بسبب الحرب العراقية الإيرانية سنة ١٩٨٠م ، بلغ عدد سكان مدينة كربلاء سنة ١٩٨٥م (١٨٤ ، ٥٧٤) ألف نسمة(٣). بعد أن كان عدد سكانها سنة ١٩٧١م (١٠٢ ، ٢١٣) ألف نسمة(٤) ، أي بلغت نسبة الزيادة خلال ١٤ سنة ٨١٪. وهذا يقتصر على المدينة وليس على أقضيتها ونواحيها كمحافظة.

ومن جانب آخر ، ونتيجة لتوسع بعض شوارع المدينة مثل شارع باب القبلة (أبو الفهد) ، وشارع السدرة ، وشارع الجمهورية ، وفتح شوارع جديدة داخل

المدينة مثل شارع باب السلطانية ، وشارع المحيط ، لذلك فقدت الكثير من العوائل مساكنها ، ولم تعد مدينة كربلاء بوضعها الموجود قادرة على أستيعاب هذا العدد الكبير من السكان وبناء مساكن إضافية جديدة فيها ، فأخذت المدينة مرة أخرى تتوسع أفقياً خارج محيطها القديم والجديد من الجهة الغربية والجنوبية الغربية بوجه خاص ، فأستحدثت أحياء جديدة أخرى وهي : (حي الأنتصار) و(حي البهادلية) سنة ١٩٨٠م ، و(حي العسكري) بقسميه في الحر وخلف الطاقة سنتي ١٩٨٠ ، و١٩٨٣م ، و(حي الضباط) و (حي الشهداء) سنة ١٩٨٣م ، و (حي السلام) سنة ١٩٨٩م ، و(حي الصمود) سنة ١٩٩٠م ، و(حي التحدي) سنة ١٩٩٢م ، وكذلك (حي التعاون) سنة ١٩٩٢م(١).

وتفتقد معظم الأحياء الجديدة في كربلاء إلى أبسط مقومات الحياة المدنية التي تتميز بها الأحياء السكنية الجديدة في الدول الأخرى ، كوجود مراكز تجارية وأسواق شعبية حديثة ، والمراكز الحكومية كدوائر البلدية والصحية والمواصلات ، وكذلك المراكز الأجتماعية والثقافية وملاعب الأطفال والساحات الرياضية والمناطق الخضراء.

وتتميز مباني هذه الأحياء بأنها شيدت بأسلوب وطراز معماري يختلف عن البناء القديم السائد في مدينة كربلاء القديمة. فقد أندفع فيه البناؤون إلى النقل والتقليد العمراني الحديث دون الألتفات إلى البيئة العمرانية الأصيلة للمدينة ، مما أدى إلى أن تفقد مباني الأحياء الجديدة جزءاً من خصائصها العمرانية.

ولعل ما قام به النظام البائد بعد أنتفاضة أهالي المدينة في آذار ١٩٩١م من تهديم لمساحات واسعة لمركز مدينة كربلاء (ما بني الروضتين وما يحيطهما) يمثل ذروة التخريب المتعمد. فأزيلت جميع المعالم العمرانية الإسلامية المميزة ، مما أدى إلى فقدان المدينة للكثير من تراثها العمراني الذي كانت تحفل به كالمساجد والمعاهد والمدارس الدينية والحسينيات والأسواق والقيساريات والبيوت

التراثية الجميلة(١). وتحولت المنطقة الواقعة بين الروضتين إلى ساحة واسعة يبلغ طولها ٣٥٠ متراً وعرضها ١٦٠ متراً(٢).

وفي بداية سنة ١٩٩٧م بدأت بلدية كربلاء بتبليط أرضية الساحة الواسعة (ما بين الروضتين) بالكونكريت وزرعت أجزاء منها بأشجار النخيل ، وتم منح رخص لبناء فنادق حول هذه الساحة من دون وضع دراسة للمركز من الناحية التخطيطية والتصميمية ، وعدم أعتماد الطرق الهندسية لتحسين المنطقة. وكذلك تم تشييد مبان تحيط بالمكز لا تتوافق مع فنون عمارة المرقدين والنسيج العمراني للمدينة القديمة.

إن شق الشوارع خلال العقود الماضية بشكل متعسف في مركز المدينة ، وتدمير مساحات واسعة ، وإزالة المباني الدينية والتراثية ، بحجة إعادة تطوير المنطقة ، أدى إلى تهشيم كيانها المتحد وتجزئته إلى أجزاء متفرقة تفتقر إلى وحدة الترابط العمراني والإجتماعي المميز لها ، والذي تبلور عبر قرون عدة. وكذلك إضعاف هيبة ومكانة الروضتين وحرمتهما ضمن المحيط العمراني غير المتجانس . وكذلك إلغاء كافة الأنشطة الحيوية والتجارية والتي كانت متمثلة بالأسواق والمحلات التجارية.

وقد أقيمت خلال السنوات الماضية العديد من الأبنية في محيط الروضتين والساحة الواسعة الواقعة بينهما ، يشكل القسم الأكبر منها فنادق صغيرة ومتوسطة الحجم شيدت بشكل مشوه وهجين ولا علاقة له بالتراث والأصالة والطابع المعماري الإسلامي الذي تميزت به المدينة ولعدة قرون.

وفي شهر نيسان (أبريل) ٢٠٠٦م تم تشكيل لجنة هندسية في محافظة كربلاء مهمتها وضع الشروط الخاصة بمشروع التصميم الأساسي الجديد لمدينة كربلاء المقدسة لدعوة المكاتب الأستشارة الهندسية العراقية والدولية لتقديم عروضها لإعادة تخطيط المدينة وفق خصائصها ومزيتها الأصلية.

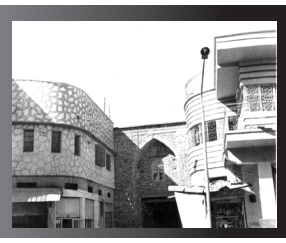

تاريخ حصن الأخيضر

من الآثار المهمة التي تبعد عن مركز المدينة حوالي ٢٩ ميلاً ، أو ما يقارب السبعة فراسخ بين كربلاء وشفاثة . ويتكون حصن منيع ذي ثلاثة قصور متقاربة يحيط بهن سور عظيم لم يبق منه غير الانقاض . ومن المؤسف حقاً أنه لم يعرف تاريخه على وجه التدقيق ، وذلك لعدم وجود كتابة أو إشارات على جوانب القصر أو الحصن .ولقد اختلفت آراء الباحثين حول زمن بناء الأخيضر ، فالمؤرخون مجمعون على أنه من مباني العرب في العصر الاسلامي ، غير أنهم اختلفوا في تاريخ البناء وفي العصر الذي بني فيه . ولكن الرأي الارجح هو أنه من الآثار العربية الاسلامية ومن عمارات المنتصف الثاني من القرن الثاني الهجري اعتماداً على نوعية الريازة العامة في البناء ودراسة اللقى التي عثر عليها خلال التحريات الاثرية في الموقع ، حيث أن كلها تعود للفترة الزمنية المذكورة .

قال ياقوت الحموي في مادة « دومة الجندل » : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم صالح اكيدر على دومة الجندل وأمنه وقرر عليه وعلى أهله الجزية ، وكان نصرانياً فأسلم أخوه حربث فأقره النبي صلى الله عليه وآله وسلم على مافي يده ، ونقض اكيدر الصلح بعد النبي صلى الله عليه وآله فأجلاه عمر من دومة الجندل في من أجلى من مخالفي دين الاسلام إلى الحيرة فنزل في موضع منها قرب عين التمر وبنى فيها منازل وسماها (دومة) وقيل (دوماء) باسم حصنه بوادي القرى فهو قائم يعرف ، إلا أنه خراب .... الخ .

وأسند العلامة المرحوم شكري الآلوسي رأيه هذا إلى قول ياقوت فعقب على ذلك قائلاً : ان كلمة (الاخيضر) محرفة من اسم (الاكيدر) وهو اسم أمير من أمراء كنده أسلم في صدر الاسلام ، فالقصر يجب أن يكون شيد من قبل الامير المبحوث عنه قبل الاسلام ، غير أن (موزيل) لاحظ أن كلمة (الاخيضر) من القاب شخص معروف في التاريخ وهو (أسماعيل بن يوسف الاخيضر) حاكم اليمامة على الكوفة من قبل القرامطة (في أوائل القرن الرابع الهجري ، العاشر الميلادي) فقال : أن الاخيضر يجب أن يكون (دار الهجرة) التي أسست من قبل الحاكم المشار اليه .

ويعقب ماسينيون على رأي موزيل الذي ذكر أنه بني عام ٢٧٧ وذلك ليجعله عين دار الهجرة التي بناها ثوار القرامطة في هذا العام بقوله : ولاشك في أنه من المحتمل جداً أن يكون القرامطة قد أعادوا تشييده للالتجاء اليه ولكن لم تكن لديهم الوسائل بل لم يكن من شأنهم أن يبتنوا مثل هذا الحصن العظيم ليتحصنوا فيه .

وقد لاحظ المستشرق ماسينيون عند زيارته الأخيضر ان ريازته تشابه الريازة الساسانية ، فاعتقد لذلك أنه يجب أن يكون قد شيد من قبل معمار أيراني قبل العهد الإسلامي في العراق لأجل أحد ملوك الحيرة من اللخميين ، وقال ربما كان (قصر السدير) الذي تغنى به الشعراء هو الأخيضر نفسه ، وقد أيد (ديولافوا) رأي ماسينيون من حيث الأساس واعتبر الأخيضر من المباني المشيدة قبل الإسلام في أواخر القرن السادس للميلاد .

وقررت المس بيل سكرتيرة دار الإعتماد البريطاني في بغداد لدى زيارتها الأخيضر سنة ١٩٠٩ م أنه من المباني الإسلامية لأنها اكتشفت المسجد ولاحظت المحراب ، ورجحت أن يكون دومة الحيرة التي شيدت في عهد الامويين . أما (موزيل واسكار روتيروكره سويل) فقد أيدوا رأي المس بيل من حيث الاساس فاعتبروا الاخيضر من المباني الاسلامية ، غير أنهم اختلفوا في أمر تثبيت تاريخ البناء بين أواخر القرن الاول وأوائل القرن الرابع للهجرة . ولكن (كره سويل) لم يوافق على رأي المس بيل في اعتبار الاخيضر في عهد الامويين ، بل قرر أنه من عهد العباسيين ورجح أن يكون قد شيد في عهد عيسى بن موسى ابن أخ السفاح والمنصور وابن عم المهدي ولي عهد المنصور وكان والياً على الكوفة وأما (هو سفيلد) فقال يجب أن يكون من مباني أوائل القرن الثالث للهجرة لانه وجد شبهاً ريازة الاخيضر وريازة سامرا .

ونشر البحاثة توفيق الفكيكي بحثاً مسهباً في مجلة (المقتطف) المصرية باسم (قصر الاخيضر في التاريخ) عندما كان الحاكم المنفرد في كربلاء سنة ١٩٣٥ م . ١٩٣٦ م وقد أعيد نشره في العدد الخاص من ملحق جريدة (الاخبار) البغدادية ويستخلص رأيه بالقول : ان قصر الاخيضر هو (دومة الجندل) وان مشيده هو (اكيدر) وان عصر تشييده هو العصر الاول من تاريخ الاسلام وفي عهد الخليفة الاول من الخلفاء الراشدين وليس هناك أية شبهة أو تضليل . وهناك بحث موسع آخر عن حصن الاخيضر وموقعه وأهميته التاريخية نقتبس منه ما يخص وصف القصر : يتألف قصر الاخيضر من حصن كبير داخله قصر فخم وبجانبه بناية محصنة منفصلة عن البناية الاصلية . الحصن مربع الشكل يبلغ طول كل ضلع من أضلاعه ١٧ متراً . أما القصر فمستطيل الشكل يبلغ عرضه ٨٠ متراً وطوله ١١٠ متراً ، ويوجد في مدخل هذا القصر دهليز فخم يعلوه طاق مرتفع . اما الجامع فيقع في الجهة الغربية من الدهليز وجدرانه الخارجية مجهزة بسلسلة أبراج من جهاتها الأربعة ، والابراج الكائنة في الزوايا تستوقف الانظار أكثر من غيرها بطبيعة الحال . غير أن البرجين الواقعين في وسط الجهتين الشرقية والغربية يحتويان على آثار معمارية أهم من جميعها .

يتضح لنا مما تقدم ان قصر الأخيضر من أهم الآثار التاريخية في العراق وقد اختلفت الآراء في سبب وجوده في هذه المنطقة العزلاء، ومما ذكر عنه أنه كان ملتقى لرؤوس اخوان الصفا فيه ، فكانوا يقصدونه من أجل اجتماعاتهم ويضعون رسائلهم . والأخيضر يحتفظ بكثير من مزاياه ومن هندسته ومن معالمه.

عن موسوعة كربلاء المقدسة

الصحف والمجلات في كربلاء

رفعت مرهون الصفار

كانت بداية انشاء الصحافة في كربلاء قبيل الحركة الوطنية في العراق ، وكان لها دور فعال في خدمة التراث ودفع زخم الحركة الثقافية نحو التطور وفي تصعيد الوعي السياسي وبلورة الحركات الوطنية .

وفيما يلي قائمة بأسماء الصحف والمجلات التي صدرت في كربلاء :

١ . الاتفاق : جريدة سياسية صاحبها مرزا علي الحائري صدرت في آذار سنة ١٩١٦م .

٢ . الغروب : جريدة سياسية جامعة صاحبها عباس علوان الصالح ومديرها المسؤول المحامي حسن محمد علي ، صدرت في ٢٤ تموز سنة ١٩٣٥م واستمرت سنتين بعد ان صدر منها ٣٧ عدداً .

٣ . الندوة : جريدة سياسية أدبية عامة مديرها المسؤول المحامي السيد محمد مهدي الوهاب آل طعمة ، صدرت سنة ١٩٤١م .

٤ . الاسبوع : جريدة أدبية جامعة صاحبها عباس علوان الصالح صدرت سنة ١٩٣٨م .

٥ . القدوة : جريدة اسبوعية أدبية صاحبها رحيم خضير الكيال صدرت سنة ١٩٥١م واستمرت حتى سنة ١٩٥٣م بعد أن صدر منها ٦٠ عدداً .

٦ . رسالة الشرق : مجلة أدبية دينية شهرية صاحبها السيد صدر الدين الحكيم الشهرستاني ومديرها المسؤول المحامي حسن حيدر . صدرت سنة ١٩٥٤م .

٧ . شعلة الأهالي : جريدة سياسية اسبوعية صاحبها ورئيس تحريرها المحامي عبد الصاحب يوسف الاشيقر . صدرت سنة ١٩٦٠م .

٨ . الاقتصاد : مجلة اقتصادية تصدرها غرفة تجارة كربلاء . صدر عددها الاول في ١٥ تموز سنة ١٩٦٠ وهي باشراف السيد هاشم السيد حسن آل نصر الله رئيس الغرفة . صدر منها تسعة اعداد فقط .

٩ . المجتمع : جريدة سياسية اجتماعية اسبوعية صاحبها جاسم ال□ل□اوي مديرها المحامي جواد الظاهر ، صدرت في تموز سنة ١٩٦٣م ، احتجبت وعاودت الصدور عام ١٩٦٩م بادارة عبد الجبار عبد الحسين الخضر ، ثم احتجبت أواخر عام ١٩٧٢م .

١٠ . الرائد : مجلة تربوية عامة اصدرها فرع نقابة المعلمين في كربلاء . صدر عددها الاول في تموز سنة ١٩٦٨ . ومجموع اعدادها ستة أعداد فقط .

١١ . الحرف : مجلة فكرية تربوية ادبية أصدرتها مديرية تربية كربلاء بتاريخ عام ١٣٨٩/١٩٦٩هـ . صدر من المجلد الاول للسنة الاولى ستة اعداد ضخام ، أما عددها السابع فقد صدر في سنتها الثانية .

١٢ . صوت الاسلام . مجلة دينية علمية ادبية عامة تصدرها جمعية النهضة الاسلامية ، رئيس تحريرها عبد اللطيف عبد الحسين الدارمي سكرتيرها عدنان عبد الحسين الدارمي . صدرت عام ١٩٧٢ . وظلت تصدر نحو ثمانية سنوات .

١٣ . الأخيضر : جريدة تصدر سنوياً وبمعدل ثلاث اعداد وذلك خلال احتفالات المحافظة بيوم المحافظة ومهرجان الاخيضر السياحي . رئيس تحريرها مهدي جواد الخزرجي وسكرتيرها طارق أمين الخفاجي . وكان تاريخ صدور أول اعدادها ١٩٨٢/٤/٢٧م .

١٤ . أجوبة المسائل الدينية : نشرة دينية صاحبها السيد عبد الرضا المرعشي الحسيني . صدرت سنة ١٩٥١ واستمرت في الصدور عشرين عاماً أي حتى عام ١٩٧١م .

١٥ . من وحي ذكرى أهل البيت : نشرة دينية أدبية تصدرها اللجنة الدينية الادبية في مدرسة السليمية الدينية . صدر سبعة اعداد فقط ابتداء من سنة ١٩٥٧م .

١٦ . الأخلاق والآداب : نشرة شهرية تعني بشؤون الدين والاجتماع اصدرها فريق من الروحانيين بتاريخ سنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٧ واستمرت ثلاث سنوات

١٧ . صوت المبلغين : نشرة دينية ثقافية صدرت عن مكتب صوت المبلغين بمدرسة البقعة الدينية صدر عددها الاول في رجب سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠ ولغاية سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٣ ولم تكمل السنة الثانية .

١٨ . منابع الثقافة الاسلامية : نشرة فكرية دينية اصدرتها مدرسة البادكوبة الدينية سنة ١٩٦٠ . وهي سلسلة كتب ذات عشر أعداد في السنة ، صدر منها تسع سنوات .

١٩ . صوت شباب التوحيد : نشرة اسلامية اصدرتها هيئة شباب التوحيد ، صدر منها ٣ اعداد فقط . وكان تاريخ صدورها سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م .

٢٠ . ذكريات المعصومين : نشرة شهرية دينية صدر عددها الأول في رمضان ١٣٨٥هـ ، وبلغ مجموع اعدادها ٢٤ عدداً .

٢١ . رسالة الجمعية الخيرية الاسلامية : نشرة اسلامية جامعة اصدرتها الجمعية الخيرية الاسلامية ، رئيس تحريرها الشيخ عبد الحسن البيضاني ، ظهر عددها الاول سنة ١٣٨٦هـ وكان مجموع ما صدر منها ستة اعداد فقط .

٢٢ . نداء الاسلام : نشرة دينية اصدرتها مدارس حفاظ القرآن الكريم بتاريخ ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) ظهر منها ستة اعداد فقط .

٢٣ . الرائد الجديد : نشرة مركزية اصدرتها نقابة المعلمين فرع كربلاء ، صدر عددها الاول في ٧ نيسان ١٩٨٠ ، وظهر منها سبعة اعداد فقط .

٢٤ . العهد : نشرة خاصة اصدرها الاتحاد العام لنساء العراق فرع كربلاء بمناسبة مهرجان الأخيضر القطري الرابع .

رئيسة التحرير مكارم مجيد زيني . صدر منها عدد واحد فقط بتاريخ ١٩٨٢/٤/٢٧

كربلائيون أصدروا صحفاً في بغداد

لقد توسع العمل الصحفي عن جغرافية كربلاء ، ليشمل العاصمة بغداد ، فقد كان لأقلام الأدباء الكربلائيين القدح المعلى في توعية الجماهير وبث الأفكار والمفاهيم الانسانية الخيرة من أجل مجتمع يسوده العدل الاجتماعي وتكافؤ الفرص ، بعد ان تعرضت تلك الصحف الى مضايقات وملاحقات أدت بها الى الغلق والأحتجاب عن الصدور ومحاكمة أصحابها وفرض غرامات جزائية جسيمة عليها . ومنذ نهاية العشرينات حتى أوائل الخمسينات صدرت صحف ومجلات في بغداد استقطبت أقلام الكثير من الادباء والباحثين ، واعتنت بنشر البحوث والمقالات التي تتعلق بالتربية والتعليم والاصلاح الاجتماعي مضافاً الى الدراسات الأدبية والنقد البناء الموجه ، وتوجت صحائفها بنشر الشعر الرصين ، مما كان لها أثر واضح في بلورة مسار الحركة الثقافية في العراق . ومن بين هذه الصحف والمجلات الصادرة آنذاك هي :

المرشد

مجلة دينية شهرية صدرت ببغداد في كانون الاول ١٩٢٥م لصاحبها محمد الحسيني ومديرها الاداري صالح الشهرستاني عاشت أربع سنوات . ثم توقفت من تلقاء نفسها .

الأحرار

جريدة يومية سياسية عامة مبدأها الحق والوحدة ، صدر عددها الاول ببغداد (الخميس ١٤ صفر ١٣٥٢هـ/ ٨ حزيران ١٩٣٣م) صاحبها الدكتور عبد الجواد الكليدار آل طعمة . تعرضت كبقية الصحف السياسية الحرة للتعطيل على أثر نشر مقال لأحمد جمال الدين في العدد ٣٠ عن سر مقتل الملك غازي ، فعطلت شهر ثم لمدة ستة أشهر بعد اعداد قليلة وحكم على صاحبها بالسجن والغرامة ثم احتجبت نهائياً(٤) .

وتقول زاهدة ابراهيم : لقد عارضت هذه الجريدة الوزارة الكيلانية معارضة شديدة أدت الى تعطيلها شهراً كاملاً ، ثم عطلت ستة أشهر وسجن صاحبها وعلى الرغم من ذلك لم تغير خطتها(٥) .

المنادي

جريدة اسبوعية سياسية منحت الامتياز ببغداد في ١٧ آذار ١٩٤٨ لصاحبها عباس علوان الصالح ومديرها المسؤول المحامي عبد الجبار محمود(٦) . وبتاريخ ١٩٥٠/٣/٢٦ أبدل اسمها باسم (الابناء المصورة) بعد أن صدرت منها اعداد كبيرة .

الأنباء المصورة

جريدة يومية سياسية منحت الامتياز ببغداد في ١٧ آذار ١٩٤٨ لصاحبها عباس علوان الصالح وصدرت متقطعة حتى أواخر سنة ١٩٥٢م

ذاكرة عراقية
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
التحرير : علي حسين
التصميم : نصير سليم التصحيح اللغوي : يونس الخطيب